

مُفَارَقَاتُ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ

Paradoxes of Men Crying in Pre-Islamic Poetry

الدكتورة: عائشة بنت عودة بن رشيد الزراع العطوي.

أستاذ الأدب والنقد المشارك

كلية التربية والآداب

جامعة تبوك السعودية.

الملخص:

يُصَوِّرُ لَنَا التُّرَاثُ الْعَرَبِيُّ الرَّجُلَ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ بِأَنَّهُ غَلِيظُ الْقَلْبِ وَقَاسٍ، لَا يَبْكِي، وَيُعِيبُ عَلَى مَنْ يَبْكِي، فَأَرَدْتُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الْوُقُوفَ عَلَى حَقِيقَةِ بُكَاءِ الرِّجَالِ، وَأَنْوَاعِهِ وَأَسْبَابِهِ وَنَتَائِجِهِ.. وَتَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ الدِّرَاسَةِ فِي أَنَّهَا: مُحَاوَلَةٌ لِتَقْدِيمِ دِرَاسَةٍ أَدْبِيَّةٍ نَقْدِيَّةٍ حَوْلَ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَدِرَاسَةٌ لِمُظَاهَرَةِ إِنْسَانِيَّةِ أَدْبِيَّةٍ تَعُدُّ مُفَارَقَةً اجْتِمَاعِيَّةً؛ وَهِيَ بُكَاءُ الرِّجَالِ: فِي الْوَقْتِ الَّذِي صَوَّرَ الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ الرَّجُلَ بِأَنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِصِفَاتٍ تُنَاقِضُ الْبُكَاءَ، كَالْقُوَّةَ وَالصَّلَابَةَ!! وَتَهْدَفُ الدِّرَاسَةُ إِلَى: حَصْرِ الْأَشْعَارِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا بُكَاءُ الرِّجَالِ. وَبَيَانِ أَنْوَاعِ الْبُكَاءِ وَأَسْبَابِهِ وَنَتَائِجِهِ.

وَمِنْ أَهَمِّ تَسْأُلَاتِ الدِّرَاسَةِ: مَا أَنْوَاعُ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ؟ وَمَا أَسْبَابُهُ؟ وَمَا نَتَائِجُهُ؟ وَهَلْ بُكَاءُ الرَّجُلِ يُنْقِصُ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ أَوْ يُعِيبُهُ؟ وَاسْتُخْدِمَتْ الدِّرَاسَةُ الْمَنْهَجَ الْاسْتِقْرَائِيَّ الْوَصْفِيَّ وَالْأَدْبِيَّ وَالنَّقْدِيَّ، وَجَاءَتْ الدِّرَاسَةُ فِي مُقَدِّمَةٍ وَتَمْهِيدٍ وَثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ وَخَاتَمَةٍ: الْمُقَدِّمَةُ: فِيهَا نَبْذَةُ مُوجِزَةٍ عَنْ مَوْضُوعِ الدِّرَاسَةِ، وَأَهْمِيَّتِهَا، وَأَهْدَافِهَا، وَتَسْأُلَاتِهَا، وَمَنْهَجِهَا، وَخَطَّتِهَا.. الْخ. وَالتَّمْهِيدُ: أَحْوَالُ الشَّعْرَاءِ الْعَرَبِ مَعَ الْبُكَاءِ، وَالْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَنْوَاعُ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَالثَّانِي: أَسْبَابُ بُكَاءِ الرِّجَالِ وَدَوَاعِيهِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَالثَّالِثُ: نَتَائِجُ بُكَاءِ الرِّجَالِ وَأَضْرَارُهُ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَالخَاتَمَةُ: وَفِيهَا أَهَمُّ النَتَائِجِ وَالتَّوَصِيَّاتِ.

• الكلمات المفتاحية:

الشعر الجاهلي - الأدب العربي - أنواع البكاء - أسباب البكاء - بكاء الرجال - مفارقات.

Abstract

Paradoxes of Men Crying in Pre-Islamic Poetry

Arab Heritage depicts man in pre-Islamic era as being hard hearted and harsh, does not cry, disgrace who cries. In this study, I wanted to find the truth about men's crying, types causes and results..

Study importance lies on: An attempt to present a critical literary study, and solution. literary human phenomenon as a social paradox study; At time pre-Islamic poetry depicted man as having qualities contradict crying, with strength and toughness.

Study aims: poems list in men cry. types , causes and consequences.

Among most important questions of study: Types of men crying in pre-Islamic poetry? causes? results? Does a man's crying detract personality or blemish him?

The study used descriptive, literary and critical inductive method. The study came in an introduction, preface, three chapters, and a conclusion:

Introduction: contains a brief overview of study subject, importance, objectives, questions, approach, and plan.....etc.

Preface : Arab poets conditions with crying,

First Research: Types of men crying.

Second : Causes of men crying.

Third : Results of men crying.

Conclusion: contains most important results and recommendations.

Keywords: Pre-Islamic poetry - Arabic literature - Crying Types - Crying

Reasons - Men Crying- Paradoxes

• **الْمُقَدِّمَةُ:**

يُصَوِّرُ لَنَا التُّرَاثُ الْعَرَبِي الرَّجَلِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِي بِأَنَّهُ غَلِيظُ الْقَلْبِ وَقَاسِي، لَا يَبْكِي، بَلْ يَعْجَبُ عَلَى مَنْ يَبْكِي، فَأَرَدْتُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ الْوَقُوفَ بِإِجَازٍ عَلَى حَقِيقَةِ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِي وَمُفَارَقَاتِهِ وَمَظَاهِرِهِ وَشَوَاهِدِهِ، وَأَنْوَاعِهِ وَأَسْبَابِهِ وَنَتَائِجِهِ.

• **أَهْمِيَّةُ الدِّرَاسَةِ:** تَكْمُنُ أَهْمِيَّةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ فِي أَنَّهَا:

- 1- مُحَاوَلَةٌ لِتَقْدِيمِ دِرَاسَةٍ أَدْبِيَّةٍ نَقْدِيَّةٍ؛ لِسَبْرِ أَغْوَارِ نَفْسِيَّةِ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ.
- 2- دِرَاسَةٌ لِظَاهِرَةِ إِنْسَانِيَّةٍ أَدْبِيَّةٍ تَعُدُّ مَفَارِقَةً اجْتِمَاعِيَّةً؛ وَهِيَ بُكَاءُ الرِّجَالِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي صَوَّرَتْ أَشْعَارُهُ الرَّجُلَ يَتَمَتَّعُ بِصِفَاتٍ تُنَاقِضُ الْبُكَاءَ!!

• **أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:**

- 1- حَصْرُ الْأَشْعَارِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي صَوَّرَتْ ظَاهِرَةَ بُكَاءِ الرِّجَالِ.
- 2- بَيَانُ أَنْوَاعِ بُكَاءِ الرِّجَالِ وَأَسْبَابِهِ وَنَتَائِجِهِ.

• **تَسْأُؤَلَاتُ الدِّرَاسَةِ:**

- 1- مَا أَنْوَاعُ الْبُكَاءِ عِنْدَ الرِّجَالِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ؟
 - 2- مَا أَسْبَابُ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ وَنَتَائِجُهُ؟
 - 4- هَلْ بُكَاءُ الرَّجُلِ يُنْقِصُ مِنْ شَخْصِيَّتِهِ أَوْ يُعِيبُهُ؟
- **مَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ:** اسْتُخْدِمَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ الْمَنْهَجُ الْاسْتِقْرَائِيُّ الْوَصْفِيُّ وَالْأَدْبِيُّ وَالنَّقْدِيُّ.

• **الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:**

ظَاهِرَةُ الْبُكَاءِ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ وَفِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ ظَاهِرَةٌ مَشْهُورَةٌ لَقَعَتْ انْتِبَاهَ الْبَاحِثِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَالَتْ عَنَائِهِمْ، بِدَرَجَاتٍ مُتَفَاوِتَةٍ؛ كُلٌّ حَسَبَ أَهْدَافِهِ وَخُطَّتِهِ وَمَنْهَجِهِ؛ لِأَنَّهَا ظَاهِرَةٌ كَبِيرَةٌ ثَرِيَّةٌ لَا يَسْتَطِيعُ بَاحِثٌ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّه دَرَسَ كُلَّ أَرْكَانِهَا وَمَظَاهِرِهَا وَشَوَاهِدِهَا وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا فِي دِرَاسَةٍ وَاحِدَةٍ جَامِعَةٍ مَانِعَةٍ، وَبِمَا أَنَّ الظَّاهِرَةَ وَاحِدَةً فَمِنْ الطَّبْعِيِّ أَنْ تَتَشَابَهَ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ فِي أَوْجْهِ، وَتَتَبَايَنَ فِي أُخْرَى، وَفِي دِرَاسَتِي هَذِهِ لَا أَزْعُمُ أَنَّي أَخْرَجْتُ تِلْكَ الظَّاهِرَةَ مِنْ غِيَاهِبِ النَّسْيَانِ لِأُطْلِعَ عَلَيْهَا حُلُلَ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ، بَلْ أَقْدْتُ مِنْ دِرَاسَاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَكُتُبٍ وَمُؤَلَّفَاتٍ قِيَمَةٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ أَهَمِّ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ مَا يَأْتِي:

- **الْبُكَاءُ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ**، رِسَالَةُ دَكْتُورَاهُ، لِرُوحِي ثُرُوتِ عَلِي زِيَادَةَ، جَامِعَةُ السُّودَانِ لِلْعُلُومِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا، 2005م، وَتَنَاوَلَتْ ظَاهِرَةَ الْبُكَاءِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ، وَجَاءَتْ فِي أَرْبَعَةِ فُصُولٍ؛ فِيهَا عَدَّةُ مَبَاحِثٍ، فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ عَرِّفَ بِالْبُكَاءِ وَدَوَاعِيهِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، وَدَرَجَاتِ الْبُكَاءِ وَأَنْوَاعِهِ وَالدَّمْعُ وَدَوَاعِيهِ. وَفِي الْفَصْلِ الثَّانِي الْبُكَاءُ فِي الْفِكْرِ الْقَدِيمِ، فَتَنَاوَلْ نَظَرَةَ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ

والمذاهب للبكاء، ونظرة العرب قبل الإسلام للبكاء، وفي الفصل الثالث مواضع ورود البكاء في الشعر الجاهلي، كبكاء الميّت والطليل وبكاء الشباب وبكاء النفس والشعور بدنو الأجل وبكاء المماليك والملوك، والفصل الرابع الدراسة الفنية في شعر البكاء، فدرس الصورة والتشبيه والتكرار والتناغم الصوتي والحركة واللون والزمان والمكان، ودرس أنعاش الصورة، كالبعد الرمزي والبعد الأسطوري والبعد النفسي والاجتماعي.. الخ، وهي بلا شك دراسة شاملة واسعة جامعة لأمر شتى تتعلق بظاهرة البكاء بصفة عامة، الأمر الذي جعلها لا تركز كثيراً على بعض الظواهر الفرعية أو الجزئية الدقيقة المتعلقة بظاهرة البكاء في الشعر الجاهلي؛ ويرجع ذلك لخطة الدراسة وأهدافها وتساولاتها.

أما دراستي (مفارقات بكاء الرجال في الشعر الجاهلي) فتشابه معها في أمور وتباين في أمور كثيرة، فقد يتشابهان علمياً في بعض الأمور؛ لأنهما يتناولان ظاهرة واحدة؛ وهي ظاهرة البكاء بصفة عامة، لكن بلا شك لا يجوز أن يصل التشابه إلى حد التطابق - خاصة أن رسالة الدكتوراه غير منشورة والمنشور مقدمتها فقط، ويا للأسف لم أشرف بالإطلاع على الدراسة كاملة - فدراستي تركز على رصد مفارقات بكاء الرجال في الشعر الجاهلي؛ وليس البكاء بصفة عامة، ودراستي أكثر تخصصاً من رسالة الدكتوراه، وتباين معها أيضاً في كثير من تسميات المباحث ومضمونها وشواهدنا ونتائجها وحججها الذي يفرضه وعاء النشر، وأزعم أن في دراستي جدّة وجديداً أضافته، حيث خصصت تمهيداً موجزاً عن أحوال الشعراء العرب مع البكاء، وكذلك تحدثت عن أسباب البكاء ودواعيه، وكذلك خصصت مبحثاً للحديث عن نتائج بكاء الرجال، حيث أثرت أن تحاول دراستي تكميل ما فات رسالة الدكتوراه فيما يخص موضوع "مفارقات بكاء الرجال في الشعر الجاهلي" لا أن تكرر ما درسته أو تقلد ما جاء فيها دون إضافة علمية تذكر، فالدراسة السابقة لم تتعرض لدراسة بكاء الرجال في مبحث أو مباحث مستقلة كما أنها لم تتعرض لدراسات مفارقات بكاء الرجال، ومن يطلع على العملين بكل يروسيولة وجلاء سيلمس الفوارق وأوجه التباين واضحة جلية، وأن نظرتي الدراستين وزاويتيها مختلفتان، وكذلك الأهداف والأهمية، وغير ذلك، على النحو الآتي:

- خطة الدراسة: جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: فيها نبذة موجزة عن موضوع الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، وتساولاتها، ومنهجها، وخطتها..

التمهيد: أحوال الشعراء العرب مع البكاء.

المبحث الأول: أنواع بكاء الرجال في الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني: أسباب بكاء الرجال ودواعيه في الشعر الجاهلي.

المبحث الثالث: نتائج بكاء الرجال وأضراره في الشعر الجاهلي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

• التمهيد: أحوال الشعراء العرب مع البكاء.

إنَّ الإنسانَ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ وَقَلْبِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاعِرِ وَالْأَحَاسِيسِ، كَمَشَاعِرِ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ، أَوِ الْحُزَنِ وَالْغُصْبِ، أَوِ الضَّيْقِ أَوِ الْمَلَلِ وَالضَّجَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَمِيلُ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ مِيلًا وَاضِحًا إِلَى الْحُزْنِ وَالْإِحْسَاسِ بِالشَّجْنِ وَالْحَيْنِ إِلَى كُلِّ جَمِيلٍ عَاشَتْهُ، وَيَبْدُو هَذَا جَلِيًّا فِي الْأَدَبِ الْإِنْسَانِيِّ عَامَّةً، وَالشُّعْرَاءُ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ قُدْرَةً عَلَى التَّبْعِيرِ عَنْ مَشَاعِرِهِمْ وَمَشَاعِرِ الْآخَرِينَ وَإِخْرَاجِهَا فِي صُورٍ شَعْرِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ، وَمَنْ يَطْلُعْ عَلَى الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ بِصِفَةِ عَامَّةِ وَالشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، يَلْحَظُ بَجَلَاءِ ظَاهِرَةٍ بُكَاءِ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِ سِوَاءِ النِّسَاءِ أَوِ الرِّجَالِ، وَأَمَّا بُكَاءُ النِّسَاءِ فَكَثِيرٌ مَشْهُورٌ، وَهَذَا يَنْسَجُمُ مَعَ طَبِيعَةِ الْمَرْأَةِ وَنَفْسِيَّتِهَا وَرَقَّتِهَا وَضَعْفِهَا وَتَكُونِهَا الْفُسَيْلُوجِي، وَالشَّاعِرَاتُ اللَّاتِي بَكِينَ وَأَبْكِينَ فِي أَشْعَارِهِنَّ كَثِيرَاتٍ وَمَشْهُورَاتٍ، كَالْخَنَسَاءِ وَغَيْرِهَا، وَجَمَعْتَ أَشْعَارَهُنَّ وَدُرُسَتْ. أَمَّا الشُّعْرَاءُ الرِّجَالُ الَّذِينَ بَكُوا وَأَبْكُوا فَلَمْ يَنَالُوا تِلْكَ الْحِظْوَةَ وَالْعَنَاءَةَ لَدَى الْبَاحِثِينَ؛ لِذَلِكَ آثَرْتُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَنْ أَتَوَقَّفَ تَوَقُّفًا عِلْمِيًّا خَاصًّا عِنْدَ بُكَاءِ رِجَالِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَشْعَارِهِمْ، وَهَذَا الْأَمْرُ تَبْدُو فِيهِ غَرَابَةٌ ظَاهِرَةٌ وَمُفَارَقَاتٌ جَلِيَّةٌ؛ وَجِبَ اسْتِجْلَاؤُهَا؛ إِذْ أَنَّ الْبُكَاءَ بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ يَتَنَاقَضُ تَنَاقُضًا تَامًّا مَعَ مُقَوِّمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الْبَدَوِيَّةِ وَصُورَةِ الرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي تَتَّسِمُ بِصِرَامَتِهَا وَقُوَّتِهَا وَجَلْدِهَا وَتَحُمْلُهَا؛ كَمَا صَوَّرَهَا لَنَا تَرَاثُنَا وَتَارِيخُنَا الْعَرَبِي، فَكَيْفَ اجْتَمَعَ الضَّعْفُ وَالْجَلْدُ؟! وَكَيْفَ لِلْوَهْنِ وَالصَّلَابَةِ أَنْ يَمْتَزِجَا فِي صَدْرِ الشَّاعِرِ الْعَرَبِيِّ الْجَاهِلِيِّ؟!

وعليه، فَإِنَّ مَوْقِفَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ الرِّجَالِ مِنَ الْبُكَاءِ مُتَنَاقِضٌ، وَيَنْطَوِي عَلَى مُفَارَقَاتٍ ظَاهِرَةٍ فِي كُلِّ عَصُورِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، وَأَوْجَزَ الْحَدِيثَ عَنْ ذَلِكَ عَلَى النُّحُو الْآتِي:

(1) يَرْفُضُونَ الْبُكَاءَ لَغُلْظَتِهِمْ وَيَعْيُونُ بُكَاءَ مَنْ يَبْكِي: وَهَذَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَالْأَشْهَرُ عِنْدَهُمْ، لِذَلِكَ نَجِدُ قَوْلَ قَدِيرِ بْنِ مَنِيعٍ، وَقِيلَ: بِلَعَاءِ بْنِ قَيْسِ الْكَنَانِيِّ، وَقِيلَ: لِلْمُخْبَلِ، وَقِيلَ: لِلْمُهْلِلِ: [البسيط]

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ

(الزمخشري، 1987، ج1، ص69) (النويري، 2004، ج3، ص256). فَالشَّاعِرُ هُنَا يُؤَكِّدُ بوضوح

أَنَّ الْبُكَاءَ أَبْعَدُ مَا يَكُونُ عَنْ عِيُونِهِمْ وَمَشَاعِرِهِمْ، فَهَمُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ كَمَا يَزْعُمُ!! لَكِنْ

ذلك لا يمنعُ بكاء غيرهم عليهم، فهم يُبكون ولا يبكون!! وفي ذلك يقول بشامة بن حزن النهشلي: [البسيط]

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلْتُمْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا

(المبرد، 1997، ج1، ص95) (المرزوقي، 2003، ج2، ص309). يصفُ الشَّاعِرُ تَعَوُّدَهُمَ لِلتَّكْلِ، وَإِلْفِهِمَ لِلْمَصَائِبِ وَالْقَتْلِ، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ قَدْ تَعَوَّدَتْ عَلَيْهَا حَتَّى قَسَتْ، فَلَا يَبْكُونُ مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ مِنْهُمْ، فَهُوَ يَفْخَرُ بِأَنَّ قَوْمَهُ لَا يَبْكُونُ مَعَهُمَا جَلْتُمْ مُصِيبَتُهُمْ، وَالرَّجُلُ فِي عَرْفِهِمْ لَا يَبْكِي مَعَهُمَا عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُ أَوْ حُزْنُهُ، فَهُمْ أَقْوِيَاءُ قُسَاةٌ مُتَجَلِّدُونَ لَا يَبْكُونُ!!

(2) يُؤْثِرُونَ الصَّبْرَ وَالتَّجَلُّدَ عَلَى الْبُكَاءِ: ولذلك يقول دريد بن الصَّمَّةُ مُتَجَلِّدًا: [الطويل]

تَقُولُ: أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ

(الجاحظ، 1968، ج1، ص540) (ابن أبي الحديد، 1998، ج1، ص920).

والمعنى: أَنَّ امْرَأَتِي تَعْرِضُ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِي عَلَى أَخِي، وَأَنَا أَرَى أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْبُكَاءَ غَيْرَ أَنَّنِي جُئِلْتُ عَلَى الصَّبْرِ فَاخْتَرْتُهُ، فَالرَّجُلُ يَجِبُ أَنْ يَتَجَلَّدَ وَيَصْبِرَ، وَلَا يَبْكِي عَلَى فَقِيدِهِ مَعَهُمَا بَلَغَ مَقَامُهُ أَوْ مَكَانَتَهُ..

(3) يَبْكُونُ وَلَا يَمْنَعُونَ عُيُونَهُمْ عَنِ الْبُكَاءِ: عَلَى الرُّغْمِ مِمَّا سَبَقَ ذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّنَا نَجِدُ مَنْ لَا يَعِيبُ عَلَى مَنْ يَبْكِي، بَلْ لَا يَمْنَعُ نَفْسَهُ عَنِ الْبُكَاءِ إِذَا فَاضَتْ عُيُونُهُ بِالْذُّمُوعِ، حَيْثُ يَقُولُ أَشْجَعُ بْنُ عَمْرٍو السَّلَمِيُّ: [الطويل]

سَابَّكَ كَيْفَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي، فَإِنْ تَغَضُّ فَحَسْبُكَ مَيِّ مَا تُجْنِ الْجَوَانِحُ

(النوري، 2004، ج4، ص207) (المرزوقي، 2003، ج3، ص330). فَقَدْ ضَمِنَ لَهُ دَوَامَ الْبُكَاءِ مَا دَامَتْ الدُّمُوعُ تُجِيبُهُ وَتُسَاعِدُهُ، فَإِنْ عَجَزَتْ وَنَقَصَتْ عَنِ الْمُرَادِ، وَانْقَطَعَتْ أَوَانُ الْحَاجَةِ، فَيَكْفِيهِ مِنْهُ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ، وَتَضُمَّنَهُ صَدْرُهُ وَقُوَادُهُ، فَتَجِدُ الشَّاعِرَ هُنَا مَوْقِفُهُ مُحَادِدًا لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْبُكَاءِ وَلَا يَصْبِرُ وَلَا يَتَجَلَّدُ، فَإِذَا فَاضَتْ دُمُوعُهُ فِيهَا وَنَعَمَتْ، وَإِلَّا فَيَكْفِي الْحُزْنَ الَّذِي تُبْدِيهِ وَتَشْعُرُ بِهِ الْجَوَانِحُ.

(4) يُؤْثِرُونَ الْبُكَاءَ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّجَلُّدِ: فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَهِدْنَا فِيهِ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ يُؤْثِرُونَ الصَّبْرَ عَلَى الْبُكَاءِ، وَفِي الْمُقَابِلِ نَجِدُ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَصْبِرُ وَلَا يَتَجَلَّدُ عَلَى فَقْدِهِ، بَلْ تَهْتَطِلُ دُمُوعُهُ وَتُسَكِّبُ حَتَّى لَا يَسْتَبْقِي عَبْرَةً مِنْ دُمُوعِهِ، يَقُولُ شَاعِرٌ مِنْ طَيْءِ يَرْثِي أَخَاهُ: [الطويل]

سَابَّكَ كَيْفَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيْضَ عَبْرَةٍ وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

(القالبي، 1978، ج2، ص105) (الأَنْطَاكِيُّ، 1993، ج1، ص49). فَاْلْمَعْنَى: لَا أَزَالُ أَبْكِي عَلَيْكَ غَيْرَ تَارِكٍ مِنْ دُمُوعِي شَيْئًا، وَلَا طَالِبًا بِالْبُكَاءِ سَلَوًا عَنْكَ، وَمِنْ الْجَلِيِّ أَنَّ فِي قَوْلِهِ إِفْرَاطًا وَتَشَدُّدًا فِي

الحزن وكثرة الدموع، ولا يهّمهُ الصَّبْرُ ولا عَاقِبَةُ الصَّابِرِينَ!! ويقولُ العباسُ بن الأحنف في المعنى نفسه:[الطويل]

إذا ما دعوتُ الصَّبْرَ بعدكَ والبُكَاءَ أجابَ البُكَاءُ طوعاً ولم يُجبِ الصَّبْرُ

(الإبشيبي، 1986، ج2، ص591)(النوري، 2004، ج5، ص180). هذا الكلامُ تلهفٌ وتوجُّعٌ، فالشَّاعِرُ يُوَكِّدُ أَنَّ البُكَاءَ يُجِيبُ دَعْوَتَهُ طَوْعاً في الوقتِ الذي يَرِفُضُهَا الصَّبْرُ وَيَتَأَبَّأُهَا، ولا يَسْتَجِيبُ!!

(5) يَسْتَجِدُّونَ الْبِكَاءَ مِنْ عَيْنِهِمْ: وقد يصلُ الأمرُ بالشَّاعِرُ أَنْ يُدِيرَ جَوَارًا مع عينيه ويستجديها لِتَذْرِفَ الدُّمُوعَ، يقول محمد بن عبد الملك يرثي زوجته قائلاً:[الطويل]

أَعَيْنِي إِلَّا تُسْعِدَا الْيَوْمَ عَيْنِي قَبْلُكَ إِذْنُ مَا فِي غَدٍ تَعْدَانِي

أَعَيْنِي إِنْ أَنْعَ السُّرُورُ وَأَهْلَهُ وَعَهْدَ الصَّبَا عِنْدِي فَقَدْ نَعَانِي

أَعَيْنِي إِنْ أَبْكَى الْبَشَاشَةَ وَالصَّبَا فَقَدْ أَذْنَا مَيِّ وَقَدْ بَكَيَانِي

(المبرد، 1996، ص102). فهو يطلبُ من عينيه أَنْ تفيضَ بالدموعِ والعَبَرَاتِ تعبيرًا عن حزنه الشَّدِيدِ على زوجته، فهي السُّرُورُ وَعَهْدُ الصَّبَا والبَشَاشَةُ؛ فوجِبَ على عَيْنِهِ أَنْ تُسَاعِدَاهُ في البُكَاءِ عليهما!!

- ومن ذلك قول العباس بن مرداس يرثي أخاه:[الطويل]

أَعَيْنُ أَلَا أَبْكِي أَبَا الْهَيْثِمِ وَأَذْرِي الدُّمُوعَ وَلَا تَسْأَمِي

(الأصفهاني، د.ت، ج13، ص294). فهو يطلبُ من عينه أَنْ تبكي وتذرفَ الدموعَ على أخيه أبي الهيثم، وألا تسأمَ وتستمر في البكاء.

(6) يَسْتَجِدُّونَ الْبِكَاءَ مِنْ أَعْيُنِ غَيْرِهِمْ: ومن ذلك قولُ عبد الصمد بن المعذل:[البسيط]

لِيَبْكُ فَقَدْكَ أَطْرَافُ الْبِلَادِ كَمَا لَمْ يَخُلْ مِنْ نِعْمَةٍ أَسْدَيْتَهَا قُطْرُ

وَلِيَبْكُكَ الْمَرْمَلُونَ الشُّعْتُ ضَمَّهْمُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَى أَبْيَاتِكَ السَّقَرُ

وَيَبْكُكَ الدِّينُ وَالِدُنِيَا لِرَعِيْمَا وَالْبَرْزُ وَالْبَحْرُ وَالْإِعْسَارُ وَالْيُسْرُ

(المبرد، 1996، ص103).

(7) مُشَارَكَةُ الْحَسَادِ فِي الْبُكَاءِ: وهذه الحال من الْمُفَارَقَاتِ الاجتماعية الجليلة الموجعة والنادرة، فعندما يكون الْخَطْبُ عظيمًا والفقد قادرًا وجسيمًا، يصل الأمر إلى الحد الذي يبكي فيه الحساد على مَنْ حسدوهم، وكانوا سببًا في مصيبتهم وفقدهم، ويُشاركون ذوهم من الشعراء في البكاء عليهم، ومن ذلك قول أبي عبد الرحمن العتبي يرثي بنيه، وقيل: لأبي سعد المخزومي: [المتقارب]

وحتى بكى لي حسادهم وقد أتعبوا بالدموع العيونا

وحسبك من حادثٍ بامرئ ترى حاسديه له راحمينَا

(أبو تمام، د.ت، ص58) (المبرد، 1996، ص111) (البرقوقي، د.ت، ص177). فمن شدة مصيبتة لفقده أبنائه بكاهم الحاسدون، وأتعبوا العيون من كثرة الدموع !!
(8) تصوير البكاء بالدم لا بالدموع فقط: وفي ذلك مبالغة ومفارقة جليلة للدلالة على شدة الْحُزْنِ والبكاء وحرقة وشدة الإحساس باللوعة، فقد يصل الحال بالشاعر إلى أن يُصَوِّر بكائه دما لا دموعا، ومن ذلك قول أبي عبد الرحمن العتبي يرثي ابنه سليمان: [الطويل]
فَقَرَّتْ عُيُونٌ كُنْتَ شَمْلَ جُفُونِهَا وَجَادَتْ بِحُزْنٍ بِالْدمَاءِ عُيُونٌ

(المبرد، 1996، ص112). فالعيون جادت بكاء بالدماء، وقال أشجع بن عمرو السلمي يرثي محمد بن منصور: [السريع]

جُودِي بِدَمْعٍ أَوْ دِمِ جُودِي يَا عَيْنَ لَا عُدْتَ بِمَجْلُودِ

(المبرد، 1996، ص114). فالشاعر يطلب من عيونه أن تَجُودَ بالبكاء دمعا أو دما، فالمفقود أعلى الفتيان كعبا ومجدا، وقد يبلغ الأمر بالشعراء غربة أن يرى أنَّ الدموع تجلب السعادة للإنسان، ويقول

زيد الخيل:[الطويل]

ولو أن بصرياً بكى كنهه شجوه
بكى بدم حتى الممات صبيب

(المبرد ، 1996 ، ص167). فالشاعر يرى أن البصري لو بكى شجوه لبكى دمًا كثيرًا يصبه صبًا

لا دموعًا حتى مماته!! ومنه قول البحتري الوليد بن عبيد:[الكامل التام]

أبكيكما دمعًا لو أني على
قدر الجوى أبكى بكيئكما دما

(القزويني، 1998، ص327). فالبحتري يقول إنّه يبكي دمعًا إلا أنه لو بكى على قدر الجوى - وهو

الحرقة من الحزن أو العشق- لبكى دما. ومنه قول الأبيرد:[الطويل]

بكيئتك حتى لم يخل لي البكا
دموعًا بها أبكى عليك ولا دما

(الأصفهاني، 1955، ج3، ص3). فالشاعر بكى كثيرًا وطويلاً حتى أن البكاء لم يترك له دموعًا ولا

دمًا يبكي بها، وجلي أن البيت كله يقطر دموعًا ودماءً، في مُبالغة تدل على عظم الفاجعة

والحزن الشديد!! ويقول كشاجم:[مجزوء الكامل]

مزجت دموع العين ممي
يوم بانوا بالدماء

(الأصفهاني، 1420، ج2، ص287). مزج الشاعر دموع عينه بالدماء؛ حزنًا على فراق الأحباب

ورحيلهم !!

(9) البكاء على فقد العين مصدر الدموع: ومن ذلك أن يبكي الشاعر عينه مصدر البكاء، ومن

ذلك قول أبي الشيص محمد الخزاعي ينعي عينيه:[المنسرح]

يا نفس بكى بأدمع هُنَّ
وواكف كالجمان في سننعلى دليلى وقائدي ويدي
ونور وجهي وسائس البدنأبكي عليها بها مخافة أن
تقرنني والظلام في قرن

(الأصفهاني، 1420، ج16، ص433). فالشاعر يطلب من نفسه أن تبكي على عينه؛ فهي دليله وقائده، ويخاف أن تقرنه مع الظلام؛ أي: تعمي ولا تستطيع الإبصار، فيعيش في ظلام لا يرى شيئاً.

(10) نَعُضُ الْمَفَارِقَاتِ فِي نُكَاءِ الرَّجَالِ:

أ- نُكَاءُ الْقَاتِلِ عَلَى قَتِيلِهِ: لقد بلغ رجال الجاهلية من الشعراء الاستسلام لسلطان البكاء عند الموت، أن أصبح القاتل يبكي على قتيله، وفي ذلك مفارقة جليّة، وذلك من أغرب أنواع البكاء، وفيه يقول الشاعر الحماسي وهو رجل من بني عقيل: [الوافر]

وَنُبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

(العسكري، 1988، ج1، ص553). فالمفارقة في (نبكي عليكم حين نقتلكم!!)، فمعنى البيت يدلّ دلالة قاطعة على غلظة قلوبهم ورقفتها في آن واحد، فهم يقتلونهم ويبكون عليهم؛ لأنهم تربطهم بهم صلة الرّحم!!

ب- إِعَارَةُ الْبُكَاءِ لِمَنْ يَبْكِي: من الطريف والتأدير والمبالغ فيه أن يُعَبِّرَ الشَّاعِرُ عن إعارته لدُمُوعِهِ لِمَنْ يَرِيدُهَا أَوْ لِمَنْ يَبْكِي: مُؤَاوَزَةً وَتَشْجِيعًا لِلْبَاكِينَ! ومن ذلك قول الشَّمْرَدَلِ اليربوعي: [الطويل]

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ

(الأصفهاني، 1420، ج12، ص83) (الجاحظ، 1968، ج1، ص600) (اليزيدي، 1938، ص33).

ج- نُكَاءُ رِثَاءِ الْحَيَوَانِ: من الْمَفَارِقَاتِ الْجَلِيَّةِ أَيْضًا أَنَّكَ تَجِدُ شَاعِرًا يَبْكِي رِثَاءَ لِحَيَوَانٍ كَالْحِمَارِ أَوْ الْكَلْبِ أَوْ الْحَمَامَةِ أَوْ غَيْرِهَا، ولا يرثي زوجته أو ابنته، فالعادات والتقاليد والغلظة قد تمنعه من ذلك!! ومن ذلك قول الشاعر أبي غلاله المخزومي في رثاء حمار (حمار طيّاب): [البسيط]

أَنْ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى رُسُومِ غَيْرِهَا هَاطِلُ الْغَمَامِ

لَكِنْ بُكَائِي عَلَى حِمَارٍ مُوَكَّلِ الْجِسْمِ بِالسَّقَامِ

(الثعالبي، 1965، ص367) (عمارة، 1996، ص17) (ساندي، 1996، ص9). فالشَّاعِرُ لَا يَبْكِي عَلَى الْأَطْلَالِ الَّتِي غَيْرَهَا أَلْطَرُ وَمَحَا رُسُومَهَا، بل يبكي على الْحِمَارِ ضَعِيفِ الْجِسْمِ الَّذِي أَرْهَقَتْهُ الْأَمْرَاضُ!! والعجيب أن أبا غلاله يبكي على (حمار طيّاب) الذي قال فيه أيضًا: [البسيط]

حِمَارُ طَيَّابٍ لَا تُخْصَى مَعَايِبُهُ مَا فِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُهُ فِيهِ

قَدْ دَقَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْطَ يُشْمِيهِ مِنْ الْهَزَالِ وَعَيْنُ الضَّرِّ تُبْكِيهِ

(الفعالي، 1965، ص368).

- الْبُكَاءُ فِي رِثَاءِ أَشْيَاءَ لَيْسَتْ ذَاتَ قِيَمَةٍ: كَانَ يَبْكِي لِرِثَاءِ مَنْدِيلٍ أَوْ قِطْعَةٍ تَلْجُ أَوْ كَأْسٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَقُولُ أَبُو الْفَتْحِ كِشَاوَجُ يَرِثِي مَنْدِيلَ كُمْ: [السريع]

مَنْ يَبْكُ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ فَإِنَّمَا أَبْكِي عَلَى دَسْتَجَةٍ

جَاذَبْنِيهَا رَشَاءً أَغْيَدُ فَجَادَتِ النَّفْسُ بِهَا مُحَرَجَةً

(القيرواني، 1997، ج2، ص254).

وسيطول بنا المقام لو أردنا حصر أحوال الشعراء العرب مع البكاء، فما ذكرته فيما سبق تمهيداً عن أحوال الشعراء مع البكاء في كل عصور الشعر العربي، وليس العصر الجاهلي فقط؛ مع التركيز على الشعر الجاهلي والشعر القديم.

وبعد، فإن المتأمل في الشعر الجاهلي خاصة شعر المعلقات ليجد بجلاء وبكل يسر؛ أن بكائياتهم كثيرة وشاملة، تلك الكثرة التي تلفت النظر إلى وجود توجه بكائي بأكثر مما تُشير لمحتوى بكائياتهم الرائعة لغةً ومضموناً ووجداناً، وإن ذلك الشمول الذي طرّق كل باب من أبواب الشعر العربي، بل استوعب مشاعر دقيقة وعميقة وذاتية، يتعدّر إدراجها تحت باب من الأبواب المتعارف عليها لخصوصيتها... فجسد البكاء حالات خاصة، تمثل مواقف شخصية؛ تمس النفس البشرية بصدق شديد... ففي مقدمات القصائد الجاهلية استأثر البكاء بالأولوية المطلقة، فكلماً ذكرت الأطلال والدمع والديار تداعت إلى الذهن العبرات والدموع الغزار حتى وإن لم يكن البكاء حقيقة فقد يكون بكاءً معنوياً أو تباكياً.

ولقد اجتهدت في هذه الدراسة وقسمتها إلى ثلاثة مباحث الأول فيه حديث عن أنواع بكاء الرجال، والثاني فيه حديث عن أسباب بكاء الرجال ودواعيه، والثالث فيه حديث عن نتائج بكاء الرجال وأضراره؛ وذلك من خلال الاطلاع وقراءة قصائد الشعر الجاهلي ومعلقاته وتراثه الشعري الثري المتنوع، والاستشهاد ببعض المختارات منه، وذلك على النحو التالي:

• الْمُبْحَثُ الْأَوَّلُ: أَنْوَاعُ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ.

من اللَّافِتِ لِلنَّظَرِ أَنَّ بُكَاءَ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ قَدْ جَاءَ مُتَنوعًا، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ أَوْ مِنْ خِلَالِ غَرَضٍ شِعْرِي وَاحِدٍ، وَأَذْكَرُ هُنَا أَهَمُّ الْأَنْوَاعِ الَّتِي شَاعَتْ فِي شِعْرِهِمْ فِي هَذَا الشَّأْنِ، كَمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: الْبُكَاءُ عَلَى الْأَطْلَالِ:

الْأَطْلَالُ: جَمْعُ طَلَلٍ، وَهُوَ مَا شَخَّصَ أَوْ تَبَقَّى مِنْ أَثَارِ الدَّارِ، وَإِنَّ ظَاهِرَةَ الْوُقُوفِ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنَ الظُّوَاهِرِ الْأَدْبِيَةِ وَالشَّعْرِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْأَسْتِقْرَارِ وَاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ وَالْعَيْشِ مَعَ الْمَحْبُوبِ فِي مَكَانٍ مَا، فَ"تَحْدِيدُ مَكَانِ الطَّلَلِ يُوجِي بِتَشْبِثِ الشَّاعِرِ بِالْمَكَانِ، وَبِالتَّأْلِي يُؤَكِّدُ نَزْعَتَهُ الْأَسْتِقْرَارِيَّةَ". (اليوسف، 1975، ص 157).

فَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَرَبَ الْجَاهِلِيِّينَ كَانُوا يَتَنَقَّلُونَ مِنْ مَوْضِعٍ لآخر؛ طَلَبًا لِلْعَيْشِ فِيهِ مَاءً وَعُشْبًا، وَكَانَ هَذَا التَّنَقُّلُ يَتْرُكُ فِي نَفْسِهِمْ أَثْرًا كَبِيرًا وَحِينًا لِلْمَكَانِ الَّذِي اسْتَوْطَنُوهُ. وَبِصِفَةِ عَامَّةٍ وَلَا فَتَّةٍ يُلْحِظُ فِي بِنَاءِ الْقَصِيدَةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ لَهَا افْتِتَاحِيَّةً مَعِينَةً، وَ"كَانَ أَكْثَرُ هَذِهِ الْافْتِتَاحَاتِ دَوْرَانًا عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ الْحَدِيثِ عَنِ الْأَطْلَالِ وَازْتِحَالِ الْحَبِيبَةِ وَآثَرِهَا فِي نَفْسِ الشَّاعِرِ". (الجندي، 1991، ص 286).

وَهَذَا الَّتِيحَالُ مُسْتَمَرٌّ وَمُتَجَدِّدٌ: نَظَرًا لِرَحِيلِهِم الدَّائِمِ وَرَاءَ الْعُشْبِ وَالْمَاءِ، وَلَقَدْ كَانَ الْأَعْرَابِيُّ يَتَمَلَّكُهُ الْحُزْنُ كَثِيرًا وَبَشَدَةً حِينَ يَرَى دِيَارَ قَوْمِهِ الدَّارِسَةَ، وَ"كَانَ يَحْلُمُ بِاسْتِعَادَةِ الزَّمَنِ؛ لِيَرَاهَا، وَقَدْ أَضَحَّتْ عَامِرَةً وَمَاهُولَةً بِالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْأَصْحَابِ، وَلَكِنْ اسْتِحَالَةٌ تَحْقِيقِ الْحَلْمِ تَجْعَلُ الْأَعْرَابِيَّ الشَّاعِرَ يَلُودُ بِاللُّغَةِ وَالْخَيَالِ لِيَبْعَثَ الْحَيَاةَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي الْأَطْلَالِ وَالرُّسُومِ" (سليم، 1998، ص 311).

وَمَا يَهْمُنَا هُنَا هُوَ ظَاهِرَةُ بُكَاءِ الرِّجَالِ عَلَى الْأَطْلَالِ، فَلَا غَرَابَةَ، بَلْ مِنْ الْمَعْتَادِ أَنْ يُسَيِّطَرَ الْحُزْنُ عَلَى الْإِنْسَانِ، أَوْ تَعْتَصِرَهُ اللَّوْعَةُ، أَوْ يَمْلَأَهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ، وَلَا عَجَبَ إِنْ حَاوَلَ التَّفْرِيجَ عَنْ نَفْسِهِ بِالْبُكَاءِ، فَلَعَلَّ الدُّمُوعَ تُطْفِئُ نَارَ الْوَجْدِ، أَوْ تُقَلِّلُ مِنْ ثِقَلِ الْحُزْنِ، لِهَذَا يُعْتَقَدُ أَنَّ الشُّعْرَاءَ الْجَاهِلِيِّينَ كَانُوا صَادِقِينَ فِي تَصْوِيرِ انْفِعَالَاتِهِمْ بِأَثَارِ الدِّيَارِ وَمَوْكِبِ الزَّيْحَالِ، فَذَلِكَ تَعْبِيرٌ عَنِ مَشَاعِرَ حَقِيقِيَّةٍ لِلنَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّاعِرَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ يَكُونُ فِي أَوْجِ التَّهْيِيجِ وَالْانْفِعَالِ، وَمِنْ ثَمَّ فَلَيْسَ عَجِيبًا إِنْ تَوَارَدَتْ أَلْحَوَاطُهُ وَتَتَابَعَتْ الْأَفْكَارُ، وَجَاءَ الْفَيْضُ الشَّعْرِي الَّذِي نَرَاهُ فِي الْمَطْوَلَاتِ فِي الْمُعَلَّقَاتِ. (الجندي، 1991، ص 335).

وَيَرَى ابْنُ سَلَامٍ: "أَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ قَدْ: سَبَقَ الشُّعْرَاءَ إِلَى أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا، وَاسْتَحْسَنَهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَهُ فِيهَا الشُّعْرَاءُ، مِنْهَا: اسْتِيقَافُ صَحْبِهِ، وَالبُكَاءُ عَلَى الدِّيَارِ، وَرِقَّةُ النَّسِيبِ..." (الجمعي، د.ت، ج 1، ص 55).

لكنَّ العُلَمَاءَ والنُّقَادَ يَرَوْنَ أَنَّ هُنَاكَ أدِلَّةٌ تُثَبِّتُ أَنَّ بكَاءَ الديار كان في عهدٍ سَبَقَ زَمَنَ وُجُودِ امرئ القيس، ومِمَّا يُؤَكِّدُ ذلكَ أَنَّ امرأ القيس نَفْسَهُ ذَكَرَ أَنَّ ابنَ جِزَامٍ قد سبقه في بُكَاءِ الدِّيَارِ، حيثُ يَقُولُ امرئ القيس: [الكامل]

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُجِيلِ لَعَلَّنَا نَبْيُ الدِّيَارِ، كَمَا بَكَى ابْنُ جِزَامٍ

(ابن الأثير، 1995، ج1، ص338). وهناك دليلٌ آخرٌ يدلُّ على أَنَّ بكاء الأطلال كان موجودًا قبل زمن امرئ القيس وعنترة؛ وهذا ما يثبته قول عنترة: [الكامل]

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُُّمٍ

(الأصفهاني، 1420، ج9، ص253) (المقري، 1997، ج7، ص188). ويؤكد النُّقَادُ اعتياد امرئ القيس على البكاء في كثير من أشعاره، وأشهر شعره معلقته، ومطلعها: [الطويل]

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى، بَيْنَ الدَّخُولِ، فَخَوْمِلِ

(الحموي، 1987، ج1، ص19) (ابن الأثير، 1995، ج2، ص225) (الفلقشندي، 1987، ج2، ص307). فامرؤ القيس يبكي البيت وذكرى الحبيب الذي كان يسكنه، ويحنُّ إليه، ولا يرضى بذلك حتى يستبكي صحابه، ويستوقف رفاقه، من أجله. (مرتاض، 1998، ص89).

ولقد أثَّر امرؤ القيس فيمن جاء بعده من الشُّعْرَاءِ العَرَبِ، فَمِنْ ذَلِكَ نجد قول عمرو بن الأهتم التميمي: [الطويل]

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَأَطْلَالٍ بَنِي الرِّضْمِ، فَالرُّمَاتَيْنِ فَأَوْعَالِ

(البكري، 1403، ج2، ص655). فالشاعر هنا أيضًا يبكي أطلال بيت الحبيب وذكره. ويقول امرؤ القيس أيضًا: [الطويل]

وَقَفْتُ بِهَا وَالِدَمِّعِ مَنِّي كَأَنَّهُ عَلَى صَحْنِ خَدَيَّ وَالْمَحَاجِرِ سِلْسَالِ

(الشيباني، 2001، ص113). فامرؤ القيس لم يتورَّع من أَنَّ يُؤَكِّدَ بكاءه الشَّدِيدَ أثناء وقوفه على الأطلال، ويصور حالته المزرية أثناء ذلك.. لكنَّ بُكَاءَ امرئ القيس أَمَامَ الدِّيَارِ لَمْ يَكُنْ بكاءً يَأْسٍ وَمَوْتٍ، وَإِنَّمَا "هُوَ حُزْنٌ شَقَافٌ تَتَجَلَّى فِيهِ الْحَيَاةُ بِأَلَمِهَا وَأَمَالِهَا، بِوَقْعِهَا الْمُرِيرِ وَأَحْلَامِهَا الْمُنْتَظَرَةِ، فَهُوَ حُزْنٌ مُرْهَفٌ مُبْدَعٌ عَمِيقٌ، يَهْرُ الْوُجْدَانُ، وَيَسْمُو بِالْعَوَاطِفِ؛ فِي بَيْتَةِ قُلُوبِهَا صَخْرٌ، وَوُجْدَانُهَا مَوْتُ وَصَلَابَةٌ". (عبد الرحمن، 1987، ص230) (سويلم، 1979، ص10).

ولقد أَحَسَّنَ امرؤ القيس وَتَفَنَّنَ فِي تَوْظِيفِ الْبُكَاءِ فِي قِصَائِدِهِ، وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَأَكْثَرُوا، وَتَتَابَعَ رُودُ بَكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ أَثْنَاءَ وَقُوفِهِمْ عَلَى الْأَطْلَالِ؛ خَاصَّةً عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَعْلَقَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْل طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ: [الطويل]

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٍ يَبْرُقُةً تَهْمَدُ، تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

بروضة دعمي، فأكناف حائل ظللت لها أبكي، وأبكي إلى الغد

وُقُوفاً بها صَحبي عَلَيَّ مَطِيَّمْ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ

(الزوزني، 2002، ج1، ص9) (الدرة، 1409، ج1، ص165). فطرفة هنا يُصَوِّرُ لَنَا حَالَتَهُ الْبَاكِئَةَ الْمُسْتَمِرَّةَ وَبَشَدَةً أَثْنَاءَ وَقُوفِهِ عَلَى أَطْلَالِ حَوْلَةٍ، وَفِي قَوْلِهِ (ظَلَلْتُ لَهَا أَبْكِي، وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ) دَلَالَةً عَلَى شِدَّةِ بُكَائِهِ وَكَثْرَتِهِ، لِدَرَجَةِ إِشْفَاقِ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تُؤَدِّي كَثْرَةُ الْبُكَاءِ وَشِدَّتُهُ وَتَأَثُّرَهُ وَحُزْنُهُ إِلَى هَلَاكِهِ؛ لِذَلِكَ قَالُوا لَهُ (لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدُ)!! وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ فِي مَعْلَقَتِهِ: [الخفيف التام]

لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْ يَوْمَ ذَلَّهَا وَمَا يُجِرُّ الْبُكَاءُ؟

(ابن الأنباري، د.ت، ص436). يقول: لَا أَرَى فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا، فَأَنَا أَبْكِي الْيَوْمَ ذَاهِبَ الْعَقْلِ، وَأَيُّ شَيْءٍ رَدَّ الْبُكَاءَ عَلَى صَاحِبِهِ؟ لَمَّا خَلَّتْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ مِنْهَا بَكَيْتُ جِزْعًا لِفِرَاقِهَا، مَعَ عَلَمِي بِأَنَّهُ لَا طَائِلَ فِي الْبُكَاءِ. (الزوزني، 2002، ج1، ص269).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَوْفِ بْنِ مَحْلَمٍ، وَقِيلَ: لِأَبِي كَبِيرِ الْهَنْدَلِيِّ: [الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِيْلُفْكَ حَاضِرٌ وَغَضُنْكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنْوُحُ

أَفِقْ، لَا تَنْحُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زَمَانًا، وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

وُلُوعًا فَشَطَطَتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيحُ

(المبرد، 1997، ج3، ص93) (النويري، 2004، ج2، ص281). وَفِي الْأَصْلِ يَبْكِي الرِّجَالُ عَلَى الْأَحْبَابِ الْمَغَادِرِينَ، كَمَا يَقُولُ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَمَا زِلْتُ أَبْكِي فِي الدِّيَارِ وَإِنَّمَا بُكَائِي عَلَى الْأَحْبَابِ لَيْسَ عَلَى الدَّارِ

(الأصفهاني، 1420، ج5، ص367). وقد يبرر الشعراء بكاء الرجال على الأطلال بأن الصَّخْرَ والحَجَرَ المُتَكَوِّن منه البيت يبكي أهله لفراقهم ورحيلهم عنه، فكيف بنا نحن البشر؟! ألسنا نملك عاطفة ومشاعر وأحاسيس؟ فبالتالي يجب ألا يلومنا أحدٌ على بكاء الأطلال..

وعليه، فإنَّ بُكَاءَ الرِّجَالِ على الأطلال في الشِّعْرِ الجَاهِلِيّ من أَهمِّ أنواعِ البُكَاءِ لديهم، فعلى الرُّغْمِ مِنْ تَمَتُّعِهِم بالقُوَّةِ والغِلْظَةِ في أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَمْنَعَهُمْ عَنِ البُكَاءِ أَمَامَ بَقَايَا بَيْتِ الْمُحِبُّوبَةِ أو حَيَمَتِهَا، وفي ذلك مُفَارَقَةٌ جَلِيَّةٌ!!
ثانيًا: بُكَاءُ الرِّثَاءِ:

الرِّثَاءُ مِنْ الأغراضِ الشِّعْرِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمُهَمَّةِ في الشِّعْرِ العربي بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وفي الشِّعْرِ الجَاهِلِيّ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ، ولقد كانت مراثيهم تَقْطُرُ دُمْعًا استمرَّ مع بَعْضِهِمْ عَشْرَاتِ السِّنِينَ، فَخَضَعَتْ مَلَكَاتِهِمْ وَمَوَاهِبُهُمْ لِلْمَشَاعِرِ الْحَزِينَةِ، وَكَانَ نِتَاجُهُم الشِّعْرِي بَالِغَ الثَّرَاءِ، بَدِيعَ الْبِنَاءِ، صَادِقًا مُؤَثِّرًا ... وكيف لا تقوى روح اللوعة، ويسود سلطان البكاء في حياة قوامها الترحُّل والغارة، وهما مَجْلِبَةٌ لأعظم الأرزاء، وأبلغ بواعث البكاء: الفراق والموت؟! (ابن عاشور، 1936، ص73).

وما يهمننا هنا هو بكاء الشعراء الرجال في مراثيهم الشعرية في العصر الجاهلي، وهي كثيرة جَلِيَّةٌ لافِتَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ، والأمثلة على ذَلِكَ كثيرة، سأذكرُ بَعْضَهَا على سَبِيلِ التَّمثِيلِ لا الْخَصْرِ، وَيَلْحَظُ أَنَّ بكَاءَ الرجال في الرثاء والوارد في الشعر الجاهلي يُمكننا تقسيمه إلى الآتي:
(أ) بُكَاءُ رِثَاءِ الْأَهْلِ وَالْأَقْرِبَاءِ:

البُكَاءُ فِي رِثَاءِ الْأَهْلِ مِنْ أَشْهَرِ أَنْوَاعِ بُكَاءِ الرِّجَالِ فِي الشِّعْرِ الجَاهِلِيّ؛ وهذا أمرٌ فطريٌّ وطَبِيعِيٌّ، لا غرابة فيه، ويشمل البكاء على الأب أو الابن أو الأخ أو الأم أو الأخت، وغير ذلك، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أبنائه: [الكامل]

أَوْدَى يَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً مَا تُفْلِعُ

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ

(العسكري، 1984، ص85) (السيوطي، 1966، ج1، ص263) (يعقوب، 1996، ج4، ص338). فَدُمُوعُ عَيْنِ الشَّاعِرِ وَبُكَائِهِ لَا يَنْقَطِعُ، وَمِنْ شِدَّةِ البُكَاءِ وَذَرْفِ الدُّمُوعِ صَارَتْ عَوْرَاءُ! وَلَقَدْ بَكَى رَجُلٌ عَلَى شَاةٍ لَهُ أُصِيبَ بِهَا فَأَكْثَرَ، فَرَأَهُ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةٍ يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ: [السريع]

يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى شَاتِهِ يَبْكِي بُكَاءَ غَيْرِ إِسْرَارٍ

إِنَّ الرِّزْيَاتِ وَأَمْثَالَهَا مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ

دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَأَشْيَاعَهُمْ فَكُلُّهُمْ يَغْدُو بِمِحْفَارٍ

(المبرد، 1997، ج4، ص31) (المبرد، 1996، ص36). وكان للحارث المذكور عشرة بنين، فحلب يوماً في علبة ووضعها فمخ فيها أسود سالخ، فبعث بالعلبة إلى بنيه، وهو لا يدري، فشربوها فماتوا جميعاً. وقيل: بل كانوا سبعة، فسقط عليهم حائط فقتلهم. فالشاعر هنا يعرض بالرجل الذي يبكي على موت شاته؛ لأنه فقد أبناءه العشرة مرة واحدة، فهذا هو الفقد الذي يستحق البكاء... ومن المشهور أيضاً بكاء الرجال لثناء الأخ، فالأخ مكانته كبيرة في الجاهلية والإسلام إلى يومنا هذا، وكذلك ابن العم، يقول الشاعر مسكين الدارمي: [الطويل]

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ

وإن ابن عمِّ المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

(الأصفهاني، 1420هـ، ج20، ص223) (الميداني، د.ت، ج1، ص23). وقد يكون المتيّ ليس أخاً شقيقاً أو غير شقيق، بل صديقاً مقرباً؛ من شدة حُبِّه صار أخاً، كما في المثل العربي «رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ». (الميداني، د.ت، ج1، ص291) (الزمخشري، 1987، ج1، ص4).

ومن أمثلة بكاء الرجال في رثاء الأخ قول مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ يرثي أخاه مالكا: [الطويل]

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ

أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ بَالَمَلَا أَنْتَ نَائِحٌ عَلَى كُلِّ قَبْرِ أَوْ عَلَى كُلِّ هَالِكِ

فَقَالَ: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَقَبْرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى وَالِدِكَ

فَقُلْتُ: إِنَّ الْأَمْسَى يَبْعَثُ الْأَمْسَى ذَرُونِي، فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ

(النويري، 2004، ج5، ص175) (المستعصي، 2015، ج8، ص25). فالشاعر لأمه رفيقه لشدة بكائه على أخيه؛ لأنه يبكي عند قبر أخيه مالك وعند كل قبر يراه، فهو يرى أن كل القبور هي قبر مالك أخيه!! ومن ذلك قول مفروق بن عمرو الشيباني يرثي إخته (قيساً والدعاء وبشرًا):[الطويل]

أَبْكِي عَلَى الدَّعَاءِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَلَهْفِي عَلَى قَيْسٍ زَمَامَ الْفَوَارِسِ

(عمارة، 2003، ص17)(البكري، 1997، ج1، ص610). ومن ذلك قول مهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليلاً:[الوافر]

فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالِ لَيْلِي فَقَدْ يُبْكِي مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ

(الأصفهاني، 1420، ج5، ص58)(المبرد، 1996، ص103). يقول: إن كان طال ليلى بهذا الموضع لقتل أخي، فقد كنت أستقصر الليل وهو حي؛ يريد: فقد أبكي على ليالي السُرور لأنها قصيرة. (ب) بُكَاءُ رِثَاءِ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَخْلَاءِ:

الصَّدِيقُ الْحَسَنُ وَالْخَلِيلُ الْوَفِيُّ لَهُ مَكَانَتُهُ فِي الْمَجْتَمَعِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَهُوَ رَفِيقٌ تَخْتَارُهُ بِمَحْضِ إِرَادَتِكَ غَالِبًا، وَالصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ يَكُونُ نِعْمَ الْعَوْنُ لِصَدِيقِهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ؛ لَذَلِكَ بَكَى رَجَالُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي أَشْعَارِهِمْ عَلَى أَصْدِقَائِهِمُ الْأَوْفِيَاءِ، وَلَا يَزَالُ الشُّعْرَاءُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَسَيُظَلُّونَ يَبْكُونَ عَلَى أَصْدِقَائِهِمْ فِي أَشْعَارِهِمْ... وَمِنْ أَمْثَلَةِ بَكَاءِ الرِّجَالِ عَلَى الصَّدِيقِ فِي الشُّعْرِ الْجَاهِلِيِّ قَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ يَرِثِي صَدِيقَهُ فَضَالَهَ بَنَ كُلْدَةَ الْأَسَدِيِّ: [الكامل التام]

وَإِذَا ذَكَرْتُ أَبَا ذُلَيْجَةَ أَسْبَلْتُ عَيْنِي قَبْلَ وَكَيْفُهَا سِرْبَالِي

(ابن حجر، د.ت، ص10)(المبرد، 1996، ص29). فالشاعر يؤكد أن شدة بكائه أسبل العين، وأن دموعه وقطرها الشديد بل سرباله!

- ويقول أوس بن حجر في رثاء فضالة بن كلدة الأسدي أيضًا: [البسيط]

يا عينُ لا بدَّ من سَكَبٍ وَتَهْمَالٍ على فَضَالَةٍ جَلَّ الرُّزْءُ والعالي

(ابن حجر، د.ت، ص12)(المبرد، 1996، ص34)(الأصفهاني، 1420، ج11، ص77). فهو يطلبُ من عينه ويوجب عليها أن تبكي وتذرف الدموع على فقيده. ويقول ابن رُبِيع الهذليّ عبد مناف:[الطويل]

أَعْيَنِي أَلَا أَبْكِي العامريَّ فَإِنَّهُ وَصُولٌ لِأَرْحَامٍ وَمِعْطَاءُ سَائِلٍ

(سليم، 1998، ص113)(الخالديان، 1995، ص93). فهو يطلبُ من عينه البكاء ويتعجَّب، ويستنكر استغرابها من موقفه!! ومن الأخبار والأشعار الدّالة على ذلك أَنَّ بني لحيان الهذليين قتلوا رجلاً خُزاعياً وامرأته، وكانا في جوار أبي جندب بن مرّة الهذليّ، فقدم مكة، وأنشد فيها:[الرجز]

إِنِّي امْرُؤٌ أَبْكِي عَلَى جَارِيَّتِهِ أَبْكِي عَلَى الْكَعْبِيِّ وَالْكَعْبِيَّةِ

ولو هَلَكْتُ بَكِيًّا عَلَيْهِ كَانَا مَكَانَ الثَّوْبِ مِنْ حَقْوِيهِ

(الأصفهاني، 1420، ج10، ص231) (سليم، 1998، ص485). فهو يبكي على صديقيه اللّذين أجارهما وَلَمْ يَسْتَطِعْ حمايتهما من القتل؛ ولو أنّهما على قيد الحياة وهو مات أو قُتل لكانا أول الباكين عليه، فهما كانا قريبين منه كقرب معقد الإزار من الثوب. ويقول مضر بن سليط:[البيسط]

إِبْكِي عَلَى زُفَرٍ إِنْ كُنْتُ بَاكِئَةً وَصَاحِبِيهِ بُكَاءَ الْمُثَبِّتِ الْوَجَعِ

(اليزيدي، 1938، ص47). فهو يطلبُ من عينه أن تبكي على صديقه زفر وصاحبيه بكاء موجعاً. وعلى الرُّغم ممّا سبق من بكاء الرجال على الأصدقاء إلا أَنَّ الشعراء العرب الجاهليين يرون أنه ليس كُلُّ صديقٍ يستحقُّ البكاء، فبعضُ الأصدقاء مُفَارِقَتُهُ مَغْنَمٌ؛ لعدم وفائه أو لتقاعسه عن نُصْرَةِ صديقه أو لاستغلاله الصّدّاقة لِمَنْفَعَةٍ ما، وغير ذلك من الْمَسَاوِي .. يقول امرئ القيس:[الرمّل]

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارِقُهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ

(امرؤ القيس، د.ت، ص76). ولقد كان بكاء الرجال مباشراً مُصَرِّحاً به في الشعر الجاهلي، وقد نال الأخُ والصّديقُ نصيبَ الأسدِ في المراثي والبكاء في الشعر الجاهلي، لكن لم يرد ذكر البكاء

في بعض المراتي من طريقٍ مُباشِرٍ، وإِنَّمَا ورد فيها إِسْتِحْضَارُ الْبُكَاءِ الْمَتَوَقَّعِ عَلَى الْمَيِّتِ، مِمَّنْ يَحِقُّ أَنْ يَبْكِي عليه، كما قال طرفة بن العبد: [الطويل]

وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى نَاحَ عَوْدِي
(الأصفهاني، 1420، ج 24، ص 18) (الجاحظ، 1968، ج 1، ص 310) (التبريزي، 1973، ص 134).

ثَالِثًا: الْبُكَاءُ عَلَى قَتْلِ الْأَعْدَاءِ:

نوعٌ نادرٌ من البكاء، ويعدُّ بجلاءٍ مِنْ الْمَفَارِقَاتِ الْعَجِيبَةِ، وهو بُكَاءُ الْأَعْدَاءِ أَوْ بُكَاءِ الرِّجَالِ عَلَى مَنْ يَقْتُلُونَ (قتلاهم)، وذلك من باب الحماسة، فحتى حماسياتهم لم تَحُلْ من بكاءٍ!... فالعربيُّ بَكَى وَهُوَ يَخُوضُ مَعَ الْخُرُوبِ! ومن ذلك قول الشاعر بشامة بن حزن: [الوافر]

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي
(العسكري، 1988، ج 1، ص 553) (المرزوقي، 2003، ج 1، ص 194).

وبعدُ، فقد أظهر الرجال في الجاهلية في أشعارهم البكاء على الابن والصديق والأخ والعدو، وفي الوقت ذاته قلَّ بكأؤهم على الأم أو الأخت أو الأب أو البنت أو الزوجة، ويعدُّ ذلك من الْمَفَارِقَاتِ الْجَلِيلَةِ أَيْضًا!!

رَابِعًا: بُكَاءُ انْقِضَاءِ الشَّبَابِ:

إِنَّ الْعَرَبِيَّ عَبَّرَ مِنْ طَرِيقِ الْبُكَاءِ تَعْبِيرًا مُزْدَوِجًا مُعَقَّدًا، فبكأؤه لم يقتصر على الْمَوَاقِفِ الْقَاتِمَةِ فَحَسَبَ، فَلَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ الْعَرَبُ الْبُكَاءَ عَلَى مَوْتَاهُمْ، بَلْ بَكَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَيْضًا، وَيَلْتَحِقُ بِالْبُكَاءِ عَلَى النَفْسِ الْبُكَاءُ لِانْقِصَامِ الشَّبَابِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ بُكَاءٌ عَلَى جِزءٍ مِنَ الْحَيَاةِ عِنْدَ اسْتِشْعَارِ قُرْبِ الْمَوْتِ وَدُنُو انْقِضَاءِ الْأَجْلِ، كما قال عديُّ بن زيدٍ العبّادي: [الكامل]

وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى الشَّبَابِ لَوَأْتَهُ كَانَ الْبُكَاءُ بِهِ عَلَيَّ يَعُودُ

لَيْسَ الشَّبَابُ وَإِنْ جَزَعْتَ بِرَاجِعٍ أَبَدًا وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مُعِيدُ

(البحثري، 2007، ص 366). فالشاعر يبكي على شبابه، على الرغم من علمه وتأكده أَنَّ الشَّبَابَ لن يعود مهما جزع أو بكى.. وهناك أمثلة كثيرة على هذا النوع من بكاء الرجال، لكنّها تنتمي لعصُورٍ شِعْرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، وَتَنْدُرُ فِي الشِّعْرِ الْجَاهِلِيِّ.

خَامِسًا: بُكَاءُ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ:

من أنواع بكاء الرجال في العصر الجاهلي بكاء الرجل أو الشاعر على حُبِّهِ وعِشْقِهِ وخوفه من فراق المحبوبة أو رحيلها أو زواجها من غيره أو عدم إحساسها به ولا تبادله الشعور نفسه، وهذا النوع كثيرٌ ومشهور في الشعر العربي بصفة عامة والعصر الجاهلي بصفة خاصة، على الرُّغم من حرمان القبيلة والتقاليد الشاعر الذي يتشبه أو ييوح باسم محبوبته؛ يحرّمونه من الزواج منها!! يقول الشاعر:[الوافر]

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلُوَ الْمَذَاقِ

تَرَاهُ بِأَكْيَا فِي كُلِّ حِينٍ مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ

فَيَبْكِي إِنْ نَآؤَا شَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِي وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلَاقِ

(القيرواني، 1997، ج4، ص182)(الأصفهاني، 1420، ج2، ص97). فليس في الأرض أشقى من صاحبِ الحُبِّ والهوى، وإن كان يَجِدُهُ حُلُوَ الْمَذَاقِ، تراه في كل حالاته دائم البكاء؛ وذلك ليس إلا خوف الفرقة أو لما به من شدة الشَّوق، فبكأؤه في النَّأي لأجله، وفي القُرْبِ لأجل الفراق، عينه عند البعد تسخنُ بدمعة الحُزن، وعند التَّلَاقِ تَسْخَنُ بدمعة الحُزن أيضًا؛ خوفًا من الفراق. ويقول امرؤ القيس:[الطويل]

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِثِّي صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي

(امرؤ القيس، د.ت، ص112)(البغدادي، 1997، ج3، ص448). فدموع امرئ القيس فاضت من رِقَّةِ شَوْقِهِ وَحُبِّهِ لِمَحَبُوبَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى بَلَّتْ حَمَائِلَ السَّيْفِ! ويقول امرؤ القيس أيضًا:[المتقارب التام]

رَمْتَنِي بِسَهْمٍ أَصَابَ الْفُؤَادَ غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضَ الْجُمَانِ أَوِ الدُّرُزُقْرَاقَهُ الْمُتَحَدِرِ

(امرؤ القيس، د.ت، ص69) (الصرصري، 1435، ص310). فامرؤ القيس سَالَ دَمْعُهُ غَدَاةَ فُرَاقِ مَحَبُّوبَتِهِ، وانتثر دمعُه رِقْراً كالجمان المفضوض؛ أي: كانتئار العُقْدِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ.. ويقول طرفه بن العبد: [الطويل]

إِذَا قُلْتُ: هَلْ يَسْلُو اللَّبَانَةَ عَاشِقٌ تَمَرُّشُؤُنُ الْحُبِّ مِنْ حَوْلَةِ الْأَوَّلِ

وَمَا زَادَكَ الشَّكْوَى إِلَى مُتَنَكِّرٍ تَظَلُّ بِهِ تَبْكِي وَلَيْسَ بِهِ مُظِلُّ

مَتَى تَرِيؤُماً عَرَصَةً مِنْ دِيَارِهَا وَلَوْ فَرَطَ حَوْلَ تَسْجَمِ الْعَيْنِ أَوْ تَهْلُ

(السيوطي، 1966، ج1، ص345). فالعاشقُ بصفة عامّة لا ينسى حاجته لِمَحَبُّوبِهِ، فيظلُّ يبكي ويسيل دمع عينه ويقطر بغزارة.

سادساً: بُكَاءُ التَّعَاطُفِ وَمُؤَازَرَةُ الْحَيَوَانِ:

بكاء التعاطف هو أن يبكي الشاعر تعاطفاً ومؤازرةً لبعض الحيوانات، فنجدُه يبكي لرؤيته حمامة تبكي، وفي ذلك دلالة على فرط إحساس بعض رجال الجاهلية وشعرائها!! يقول عنتره: [الكامل]

أَفَمِنْ بَكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ فَارْقَضَ دَمْعَكَ فَوْقَ مَتْنِ الْمَحْمَلِ

(ابن فارس، 2002، ج4، ص78) (ضيف، 1995، ج1، ص373). فعنتره بن شداد العبسي يبكي بكاءً حاراً وشديداً ومتناثراً فوق علاقة السيف؛ لأنه رأى وسمع حمامة تبكي!! وقال أبو كُبَيْرِ الهذلي: [الطويل]

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفَكَ حَاضِرٌ وَعُصْنُكَ مَيَّادُ فَقِيمٍ تَنُوحُ

أَفِئ، لَا تَنْحُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي بَكَيْتُ زَمَانًا، وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

وَلَوْعَا فَشَطَطَتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالْفُؤَادُ قَرِيحُ

(المجرد، 1997، ج3، ص92)(السيوطي، 1996، ج2، ص823)(العباسي، د.ت، ج1، ص376). فالشاعر هنا يلوم على الحمام أن يبكي وغصنه في أحسن حال، ويطلب منه أن يفيق ولا ينوح من غير سبب، فهو بكى زماناً عندما كان فؤاده صحيحاً، وها هو الآن يبكي وفؤاده عليلٌ وقريحٌ على غربة دار زينب.. ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص: [الطويل]

وَقَفْتُ بِهِ أَبْكِي بُكَاءَ حَمَامَةٍ أَرَاكِ تَدْعُو الْحَمَامَ الْأَوَارِكَ

(ابن الأبرص، د.ت، ص91-2)(المجذوب، 1989، ج3، ص170)(إبراهيم، 2000، ص119).
فالشاعر يبكي لبكاء الحمامة المستقرة على شجر الآراك والتي تدعو رفيقاتها!!

• الْمُبْحَثُ الثَّانِي: أَسْبَابُ بُكَاءِ الرِّجَالِ وَدَوَاعِيهِ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ.

ذكرت بعض أنواع البكاء في المبحث السابق، وجلّ لها في الوقت ذاته يصلح أن يكون أسباباً لبكاء الرجال في الجاهلية، وهي باختصار: الوقوف على الأطلال، ورثاء الأهل والأصدقاء، ورثاء الأعداء، وانقضاء الشباب ودنو الأجل، والحب والعشق، والتعاطف ومؤازرة الحيوان.

ويُضاف لما سبقَ بَعْضُ الْأَسْبَابِ الْآخَرَى، مثل:

أولاً: بُكَاءُ الرِّجَالِ بِسَبَبِ الْمَحْبُوبَةِ: وتأتي تحت هذا السبب أسباب فرعية، من أهمها:

(1) البكاء لِرَحِيلِ الْمَحْبُوبَةِ أَوْ الْخَوْفِ مِنْ رَحِيلِهَا:

إنَّ من أكثر الأسباب التي جَعَلَتِ الرِّجَالَ يَبْكُونَ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ هُوَ رَحِيلُ الْمَحْبُوبَةِ وَظَعْنُهَا، سَوَاءً مَعَ قَبِيلَتِهَا طَلَبًا لِلْمَاءِ وَالْعَشْبِ أَوْ لِلزَّوْجِ مِنْ غَيْرِ الْعَاشِقِ الْبَاكِ، أَوْ لَأَيِّ سَبَبٍ آخَرَ، والأمثلة على ذلك كثيرةٌ في الشعر الجاهلي وغيره، يقول زهير بن أبي سلمى: [البيسيط]

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ وَجَبْرَةً مَا هُمْ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَّمٌ

غَرِبْتُ عَلَى بَكْرَةٍ أَوْ لَوْلَوْ قَلِقُ فِي السِّلَكِ خَانَ بِهِ رَبَّتَاهِ النَّظْمُ

(عمارة، 2003، ص275). فالشاعر هنا يصور لنا تساقط الدموع الغزار من عينيه لفراق محبوبته بتساقط الماء من الغرب، أو تساقط اللؤلؤ من عقد انقطع خيطه.(ثعلب، 1964، ص149).

(2) بكاء الرجال بسبب تذكُّر المحبوبة:

يُعَدُّ تَذَكُّرُ الْمَحْبُوبَةِ وَأَيَّامَ وَصْلِهَا وَقَرَبِهَا مِنْ عَيْنِ الْعَاشِقِ وَقَلْبِهِ أَحَدَ أَسْبَابِ بَكَاءِ الرِّجَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [الطويل]

ذَكَرْتُ بِهَا الْحَيَّ الْجَمِيعَ فَهَيَّجَتْ عَقَابِيلَ سَقَمٍ مِنْ ضَمِيرٍ وَأَشْجَانِ

فَسَحَّتْ دُمُوعِي فِي الرِّدَاءِ كَأَنَّمَا كَلَى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وَمَهْتَانِ

(أمرؤ القيس، 2004، ص159) (السيوطي، 1966، ج1، ص374). فتذكُّرُ المحبوبة وأيامها يجعل الدموع تفيض وتهطل وتسيل على الرداء، وتهيج مصاعب الألم والمرض والأشجان، ومنه قول طرفة بن العبد: [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقَيْتُهُ بِجُرْثَمٍ قَاسٍ كُلَّ مَا بَعْدَهُ جَلَلٌ

(البغدادى، 1414، ج2، ص405). فالشاعر يبكي لتذكره يوم لقاء المحبوب قبل رحيله..

ثانياً: بُكَاءُ الرِّجَالِ خَوْفًا مِنْ تَفَرُّقِ الْقَبِيلَةِ:

من الأسباب التي بكى من أجلها رجال الجاهلية خوفهم على تفرُّق القبيلة وتنازعها وذهاب ريحها، فقد حرص رجال الجاهلية العرب على وحدة القبيلة وتماسكها وعدم السَّماح للفتن وشقِّ صفِّها، والتوحد من أجل الدفاع عنها بل لأجل غزو القبائل الأخرى والسَّيطرة على مَوَاطِنِ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ

والكلأ.. وشواهد هذا السبب في العصر الجاهلي قليلة، منها قول جابر بن حنى التغلبي: [الطويل]

لِتَغْلِبَ أَبْكِي إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا غَوَائِلَ شَرِّ بَيْتِهَا مُتَثَلِّمَ

وكانوا هُمُ الْبَانِينَ قَبْلَ اخْتِلَافِهِمْ وَمَنْ لَا يَشِدُّ بُنْيَانَهُ يَتَهَدِّمُ

(الضبي، د.ت، ص210) (الأخفش الأصغر، 1999، ص331).

وبعد، فقد تعددت أسباب بكاء الرجال في الشعر الجاهلي ومعظمها يتعلَّقُ بالمحبة أو الرثاء، وقد ذكرت بعضها فيما سبق، لكننا أيضاً لم نقف على عدَّة أسباب أخرى تكون لدى غيرهم أسباباً للبكاء، كالبكاء بسبب الظلم أو الضرب أو الجوع أو الفقر أو المرض وطبعاً لا يوجد بكاء

الخشية من الله والتوبة وغيرها؛ لأنهم جاهليين، ولعل بعض الأشعار الجاهلية قد وردت فيها تلك الأسباب بيد أنني لم أقف عليها أو لأنها ضاعت فيما ضاع من الشعر الجاهلي.

• الْمُبْحَثُ الثَّالِثُ: نَتَائِجُ بُكَاءِ الرِّجَالِ وَأَضْرَارُهُ فِي الشَّعْرِ الْجَاهِلِيِّ.

معلومٌ أنَّ البكاء أمرٌ غريزي وطبعي فطر الله الناس عليه؛ الرجل والمرأة، وذكرت فيما سبق أنواع البكاء وأسبابه ودواعيه عند الرجال في الشعر الجاهلي، وفي هذا المبحث أذكر بإيجاز أهم نتائج بكاء الرجال وأضراره في الشعر الجاهلي، فهي متعددة ومتنوعة، وذلك على النحو الآتي:

أَوَّلًا: الْبُكَاءُ يَجْلِبُ الْأَمْرَاضَ وَيُورِدُ الْهَلَاكَ:

من أهمِّ نَتَائِجِ الْبُكَاءِ الَّتِي سَجَّلَهَا الشَّعْرُ الْجَاهِلِيُّ أَنَّهُ يَجْلِبُ الْأَمْرَاضَ، الْأَمْرُ الَّذِي قَدْ يُؤَدِّي لِلْهَلَاكِ إِذَا اشْتَدَّ عِنْدَ مُصَاحِبَةِ الْحُزْنِ وَالْهَمِّ، يَقُولُ الْأَخْنَسُ بْنُ شِهَابٍ التَّغْلِبِيُّ: [الطويل]

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعُرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبٍ

(الضبي، د.ت، ص 204) (المرزوقي، 2003، ص 511) (الفارسي، د.ت، ج 2، ص 348). فالشاعر

يقول: وقفتُ بديار الأحبة لأخذ حظي من البكاء بها، فلمَّا بكيت وجدت بي حرارةً تُخَالِطُ جَسْمِي

وقلبي؛ مثل حرارة حمى خبير من الوجد والتذكار.. ومن ذلك قول طرفة بن العبد: [الطويل]

لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

بروضة دهمي، فأكناف حائل ظللت لها أبكي، وأبكي إلى الغد

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَّدِ

(ابن عبد ربه، 1404، ج 6، ص 119) (ابن قتيبة، 1423، ج 1، ص 182). وفي قوله (ظللت لها

أبكي، وأبكي إلى الغد) دلالة على شدة بكائه وكثرته؛ لدرجة إشفاق أصحابه عليه من أن تؤدي

كثرة البكاء وشدته وتأثره وحزنه إلى هلاكه؛ لذلك قالوا له (لا تهلك أسي وتجلد)!!

ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي:

أودى بنبي وأعقبوني حسرة عند الرُقَادِ وَعَبْرَةً مَا تُقْلَعُ

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ غَوْرٌ تَدْمَعُ

(الهندليون، 1965، ج1، ص2) (ابن عبد ربّه، 1404، ج3، ص210) (البغدادي، 1997، ج1، ص420). فشدة البكاء مع استمراره أتلف العين وكأنه أسمل حداقها بالشوك؛ فصارت عوراء تفيض بالدمع، وفي ذلك دلالة جليّة على الآثار والأخطار المدمرة؛ نتيجةً للبكاء.

ثانيًا: **البُكَاءُ شِفَاءٌ وَرَاحَةٌ لِلنَّفْسِ**:

وهذه النتيجة على العكس من سابقتها، وهو من المُفَارَقَاتِ والأُمُور التي قد تبدو عجيبة نوعًا ما، فقد صوّر بعض شعراء الجاهلية البكاء كدواء للحزن والهموم، فالإنسان الذي تُحيطُ به الأحران وتُخنّقه الهموم بِحَاجَةٍ إلى البُكَاءِ؛ ليُخْرِجَ ما بداخله ويُخَفِّفَ عنه لَوَاعِجَ الصَّدْرِ وما اعتلجته من هَمٍّ أو غَمٍّ، وغير ذلك، وينصح بعض الأطباء وعلماء النفس الإنسانَ الحزين والمُكتئِبَ بالبُكَاءِ علاجًا أو يساعد على العلاج في بعض الحالات... فالبُكَاءُ في الأحيان يكون تطهيرًا للنفس واستعادةً للتوازن العاطفي وإعادة ترتيب الذات، وتفرغ الطاقات السالبة، ورجع صدى السنين الجميلة الماضية، وما حرص الشعراء على البكاء إلا لِمَنَعِ الانفجار، والحيلولة دون الانهيار.. يقول امرؤ القيس: [الطويل]

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فهِلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

(امرؤ القيس، د.ت. ص111) (العسكري، 1988، ص126) (البغدادي، 1997، ج3، ص224). يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبته ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع؛ لأنه لا يرد حبيبًا، ولا يُجدي على صاحبه خير، أو لا أحد يُعَوِّلُ عليه ويفزعُ إليه في مثل هذا الموضع.. وعليه، لا ينفع البكاء عند رسم دارس. (الزوزني، 2002، ص38) (مرتاض، 1998، ص259).

ثالثًا: **البُكَاءُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَفِيدُ وَلَا يَرُدُّ غَائِبًا أَوْ فَائِتًا**:

وهي أهم نتيجة وأشهرها جميعًا، ويجمع عليها جمهور الشعراء وغيرهم، فَمِنَ الْمُجَرَّبَاتِ أَنَّ البُكَاءَ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَفِيدُ وَلَا يَرُدُّ مَا فَاتَ أَوْ غَابَ أَوْ هَلَكَ، وأنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت قوله: [الوافر]

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ وَلَا العَوِيلُ

(المبرد، 1997، ج1، ص178) (ابن قتيبة، 1423، ص236). وقال الأعشى في معلقته: [الخفيف]

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي وَمَا تَرُدُّ سُؤَالِي؟

(البغدادي، 1997، ج 9، ص 511) (ابن طباطبا، د.ت، ص 204). فالبكاء على الأطلال لا يفيد ولا يرجع الغائبين أو الرّاحلين، ولن يجعل الطلل يرد على سؤال الشعراء أو غيرهم..

• الخاتمة: وأهمّ النتائج والتوصيات.

أولاً: أهمّ النتائج:

1- تنوّعت أحوال الشعراء العرب بصفة عامّة مع ظاهرة بكاء الرّجال ومفارقاتها، فمنهم من كتم دمه، ومنهم من أظهره وأجراه دون خوفٍ من مُعَايرة أو مُعَاتبة غيره، ومنهم من أثر الصّبر والتّجلّد على البكاء وذرف الدّموع، ومنهم من أثر البكاء على الصّبر، ومنهم من بالغ وبكى دماً لا دُموعاً أو مزج الدم بالدموع، ومنهم من بكى رفقا بحيوانٍ، ومنهم من لم يبكِ على من يقتله من ذوي القربى وغيرهم، ومنهم من بكى على قتيله أو محسوده .. الخ.

2- تعدّدت أنواع بكاء الرجال في الشعر الجاهلي، وذكرت الدراسة أهمّها، كالبكاء على الأطلال، وبكاء الرّثاء، والبكاء على قتل الأعداء، وبكاء انقضاء الشباب، وبكاء الحب والعشق، بكاء التعاطف ومؤازرة للحيوان .. الخ.

3- ظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي كانت نتيجة لأسباب متعدّدة، ذكرت الدراسة أهمّها، مثل البكاء على رحيل المُحبوبة، أو الخوف من رحيلها أو البكاء على رحيله عنها وتذكرها أو الوقوف على أطلال ديارها، أو البكاء بسبب الظلم المُجتمعي، والبكاء بسبب الرّثاء، أو خوفاً من تفرّق القبيلة، وغير ذلك.

4- كان لظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي نتائجها المُفيدة والضّارة المُدمرة أيضاً، وذكرت الدراسة بعضها، فمن النتائج الضّارة؛ وهي الأكثر: البكاء يجلب الأمراض ويورد الهلاك ويتلف العيون ويدمي القلوب، والبكاء لا ينفع ولا يفيد ولا يرد غائباً أو فائتاً، ومن أهمّ نتائج بكاء الرجال النّافعة حسب زعم الشعراء: البكاء شفاء وراحة للنفس.

5- أكّدت الدراسة أنّ ظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي قديمة قبل شعراء القيس، خاصّة بكاء الأطلال، وتتابع الشعراء في العصور الشعريّة على التّأسي والتّأثّر والإفادة في هذه الظّاهرة من الشعر الجاهلي، وتؤكد الدراسة أنّ ظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي قد أثّرت بجلاء في الشعراء العرب في العصور المُتتاليّة إلى يومنا هذا.

6- أثبتت الدراسة بعض المفارقات الجلية في ظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي، ودلّلت عليها بالشّواهد والأمثلة، منها أنّ بكاء الرجال كثيرٌ ومُتنوّعٌ لديهم على عكس ما يُظنّ عن غلظة رجال الجاهلية وقوتهم وقسوتهم، ومن ذلك أيضاً شيوعُ إفراط الرّجل في البكاء على المُحبوبة، وفي الوقت ذاته يندُر أن نجد بكاء الرجال في أشعارهم على أمهاتهم أو آبائهم أو أخواتهم البنات أو

زوجاتهم، في حين أكثرُوا من البكاء على الأبناء والأخوة والأصدقاء، ومن تلك المَفارقاتِ أيضًا البُكاءُ على الأعداء وعلى قتلهم، وكذلك مفارقة بكاء الحاسدين على مَنْ يحسدونهم، والبكاء على الحيوان تعاطفًا أو مؤازرة أو مشاركة خاصة الحمام، والبكاء والإفراط فيه أمام الطفل أو لسبب آخر على الرغم من علمهم أنَّ البكاء لا ينفع ولا يفيد، ومن المَفارقاتِ أنَّ بعضهم يزعم أنَّ البكاء شفاء!!

7- لاحظت الدراسةُ فيما وقفت عليه أنه غابَ عن ظاهرة بكاء الرجال في الشعر الجاهلي؛ البكاء بسبب الفقر أو الجوع أو العوز أو ضيق العيش، على الرغم من بدائيتهم ومعيشتهم الشاقة في الصحاري القاحلة من حولهم في أحيان كثيرة !!

ثانيًا: أهم التوصيات:

- 1- الإكثار من دراسة الظواهر الاجتماعية في العصر الجاهلي بإنصاف؛ لإظهار بعض القيم الإنسانية التي قد أغفلتها بعض كتب التراث أو التاريخ.
- 2- ضرورة إعادة التراث العربي بصفة عامة والأدبي بصفة خاصة في ضوء منجزات العلوم والتقنيات الحديثة.

قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمُرَاجِعِ.

- إبراهيم، صاحب خليل. (2000). الصّورة السّمعية في الشعر العربي قبل الإسلام. ط. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- الإبيشي، شهاب الدين. (1986). المستطرف في كل فن مستظرف. تحقيق: مفيد محمد قميحة. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن أبي الحديد، عز الدين. (1998). شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد عبد الكريم النمري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الأبرص، عبيد. (د.ت.). ديوان عبيد الأبرص. تحقيق: حسين نصار. ط1. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.
- ابن الأثير، ضياء الدين. (1995). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. ط1. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن الأنباري، أبو بكر. (د.ت.). شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق: عبد السلام هارون. ط5. القاهرة: دار المعارف- سلسلة ذخائر العرب (35).
- ابن حجر، أوس. (د.ت.). ديوان أوس بن حجر. تحقيق: محمد يوسف نجم. ط1. بيروت: دار صادر.
- ابن طباطبا، أبو علي محمد بن أحمد العلوي. (د.ت.). عيار الشعر. تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن عاشور، محمد الفاضل. (1936). البكاء في الشعر العربي. تونس: المجلة الزيتونية- المجلد الأول، الجزء الثاني.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي. (1404). العقد الفريد. ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن فارس، أحمد. (2002). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. ط1. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد الدينوري. (1423). الشعر والشعراء. ط1. القاهرة: دار الحديث.
- أبو تمام، حبيب بن أوس. (د.ت.). الحماسة الصغرى (الوحشيات). علّق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي. وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر. ط3. القاهرة: دار المعارف.

- الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي. (1999). الاختيارين المفضليات والأصمعيات. تحقيق: فخر الدين قباوة. ط1. بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (د.ت). الأغاني. تحقيق: سمير جابر. ط2. بيروت: دار الفكر.
- الأصفهاني، الراغب. (1420). محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. ط1. بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- امرؤ القيس، ابن حجر. (2004). ديوان امرئ القيس. اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي. ط2. بيروت: دار المعرفة.
- امرؤ القيس، ابن حجر. (د.ت). ديوان امرئ القيس. ضبطه وصحّحه: مصطفى عبد الشافي. ط5. بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- الأنطاكي، داود. (1993). تزيين الأسواق في أخبار العشاق. تحقيق: محمد التونسي. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- البحتري، أبو الوليد. (2007). الحماسة، تحقيق: د. محمد إبراهيم حور، وأحمد محمد عبيد. ط1. أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- البرقوقي، عبد الرحمن. (د.ت). الذخائر والعبقريات. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البغدادي، عبد القادر. (1997). خزانة الأدب ولب لسان العرب. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون. ط4. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- البكري، أبو عبيد. (1403). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق: مصطفى السقا. ط3. بيروت: عالم الكتب.
- التبريزي، الخطيب. (1973). شرح القصائد العشر. ط1. حلب - سورية: دار الأصمعي.
- الثعالبي، أبو منصور. (1965). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. القاهرة: دار المعارف.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى. (1964). شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. ط1. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجاحظ، أبو عثمان. (1968). البيان والتبيين. تحقيق: فوزي عطوة. ط1. بيروت: دار صعب.
- الجمحي، ابن سلام. (د.ت). طبقات فحول الشعراء. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط1. جدة، السعودية: دار المدني.
- الجندي، علي. (1991). في تاريخ الأدب الجاهلي. ط1. القاهرة: دار التراث.

- الحموي، ابن حجة.(1987). خزانة الأدب وغاية الأرب. تحقيق: عصام شعيتو. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- الخالديان. (1995). حماسة الخالديين (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين). تحقيق: محمد علي دقة. ط1. دمشق: وزارة الثقافة.
- خليف، يوسف. (1979). دراسات في الشعر الجاهلي. ط1. القاهرة: مكتبة غريب.
- الدرة، محمد علي طه. (1409). فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال. ط2. جدة - السعودية: مكتبة السوادي.
- الزمخشري، جار الله. (1987). المستقصى في أمثال العرب. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزوزني، أبو عبد الله. (2002). شرح المعلقات السبع. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ساندي، سعيد سالم. (1996). رثاء الحيوان في الشعر العربي. ط1. بيروت: دار صنين.
- سليم، فاروق أحمد. (1998). الانتماء في الشعر الجاهلي. ط1. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- سويلم، أحمد. (1979). شعرنا القديم رؤية عصرية. ط1. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- السيوطي، جلال الدين. (1966). شرح شواهد المغني. وقف على طبعه وعلّق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مُذيل بتعليقات: الشيخ محمد محمود الشنقيطي. ط1. القاهرة: لجنة التراث العربي.
- الشيباني، أبو عمرو. (2001). شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلي للمطبوعات.
- الصرصري، أبو الربيع. (1435). موائد الحيس في فوائد القيس. تحقيق: مصطفى عليان. ط1. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
- الضبي، المفضل. (د.ت). المفضليات. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون. ط6. القاهرة: دار المعارف.
- ضيف، شوقي. (1995). تاريخ الأدب العربي. ط1. القاهرة: دار المعارف.
- العباسي، أبو الفتح. (د.ت). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط1. بيروت: عالم الكتب.
- عبد الرحمن، عفيف. (1987). الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً. ط1. القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- العسكري، أبو أحمد الحسن. (1984). المصون في الأدب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2. الكويت: مطبعة حكومة الكويت.

- العسكري، أبو هلال. (1988). جمهرة الأمثال. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش. ط2. بيروت: دار الفكر.
- عمارة، السيد أحمد. (1996). رثاء الحيوان في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي. ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عمارة، السيد أحمد. (2003). دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق. ط1. الدمام – السعودية: مكتبة المتنبي للنشر.
- الفارسي، علي. (د.ت). شرح كتاب الحماسة. تحقيق: محمد عثمان علي. ط1. بيروت: دار الأوزاعي.
- القالي، أبو علي. (1978). الأمالي في لغة العرب. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القزويني، أبو يحيى زكريا. (1998). الإيضاح في علوم البلاغة. ط4. بيروت: دار إحياء العلوم.
- القلقشندي، أحمد. (1987). صبح الأعشى في صناعة الإنشا. تحقيق: يوسف علي طويل. ط1. دمشق: دار الفكر.
- القيرواني، أبو إسحاق. (1997). زهر الآداب وثمر الألباب. تحقيق: يوسف علي طويل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1996). التعازي والمراثي. وضع حواشيه: خليل المنصور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المبرد، محمد بن يزيد. (1997). الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط3. القاهرة: دار الفكر العربي.
- المجذوب، عبد الله. (1989). المرشد إلى فهم أشعار العرب، ط2، الكويت، وزارة الإعلام، دار الآثار الإسلامية.
- مرتاض، عبد الملك. (1998). السبع المعلقات (مقاربة سيميائية أنثروبولوجية لنصوصها). ط1. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- المرزوقي، أبو علي. (2003). شرح ديوان الحماسة. تحقيق: غريد الشيخ. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المستعصي، محمد بن أيمن. (2015). الدر الفريد وبيت القصيد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المقري، أحمد. (1997). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس. ط1. بيروت: دار صادر.

- الميداني، أبو الفضل. (د.ت). مجمع الأمثال. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط1. بيروت: دار المعرفة.
- النويري، شهاب الدين. (2004). نهاية الأرب في فنون الأدب. تحقيق: مفيد قمحية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الهذليون. (1965). ديوان الهذليين. ترتيب وتعليق: محمد محمود الشنقيطي. ط1. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- اليزيدي، أبو عبد الله. (1938). الأمالي. ط1. حيدرآباد الدكن - الهند: مطبعة جمعية دائرة المعارف.
- يعقوب، إميل بديع. (1996). المعجم المفصل في شواهد العربية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- اليوسف، يوسف. (1975). مقالات في الشعر الجاهلي. ط1. دمشق: وزارة الثقافة.

BIBLIOGRAPHY

1. Ābrāhym: šāḥb ḥyl. (2000). Ālṣ̄wrh āls̄m'ȳh fy ālš'r āl'rby qbl ālāslām, ṭ1, dms̄q: mnšwrāt āthād ālktāb āl'rb.
2. Ālābšyhy, 'shāb āldyn. (1986). Ālmstṭrf fy kl fn mstzrf, ṭḥqyq: mfyd mḥmd qmyḥh, ṭ2, byrwt: dār ālktb āl'lmymh.
3. Ābn āby ālhdyd, 'z āldyn. (1998). Šrh nhg ālblāgh, ṭḥqyq: mḥmd 'bd ālkrym ālnmry, ṭ1, byrwt: dār ālktb āl'lmymh.
4. Ābn ālābrš, 'byd (d.t), dywān 'byd ālābrš ṭḥqyq: ḥsyn nšār, ṭ1, ālqāhrh: mṭb'ḥ ālbāby ālhlyby, d.t.
5. Ābn ālātyr, 'dyā' āldyn. (1995). Ālmtl ālsā'r fy ādb ālkātḥ wālšā'r, ṭḥqyq: mḥmd mḥyy āldyn 'bdālḥmyd, ṭ1, ḡ1, byrwt: ālmtbḥ āl'sryh.
6. Ābn ālānbāry, 'ābw bkr. (d.t). Šrh ālqṣā'd ālsb' āltwāl ālgāhlyāt, ṭḥqyq: 'bd ālslām ḥārwn, ṭ5, ālqāhrh: dār ālm'ārf, 'slslh ḡhā'r āl'rb (35).
7. Ābn ḥgr, 'āws. (d.t). Dywān āws bn ḥgr, ṭḥqyq: mḥmd ywsf ngm, ṭ1, byrwt: dār šādr.
8. Ābn ṭbātḥā, 'ābw 'ly mḥmd bn āḥmd āl'lwy. (d.t). 'yār ālš'r. ṭḥqyq: 'bd āl'zyz bn nāšr ālmān'. ṭ1. ālqāhrh: mktb' ālhāngy.
9. Ābn 'āšwr, mḥmd ālfādī. (1936). Ālbkā' fy ālš'r āl'rby. twns: ālmḡlī ālzytwnyī- ālmḡld ālāwl, 'ālgz' āltāny.
10. Ābn 'bd rbh, 'āḥmd bn mḥmd ālāndlsy. (1404). Āl'qd ālfryd. ṭ1, byrwt: dār ālktb āl'lmymh.

11. Ābn fārs ‘āhmd. (2002). Mqāyys āllg̃t. ṭḥyq: ‘bd āslām hārwn. ṭ1. dmšq: āthād ālktāb āl‘rb.
12. Ābn qtybī ‘ābw mḥmd ‘bd āllh bn ‘bd ālmḡyd āldynwry. (1423). Ālš‘r wālš‘rā’. ṭ1. ālqāhrī: dār ālhdyt.
13. Ābw tmām ‘ḥbyb bn āws. (d.t). Ālḥmāsī ālšgrā (ālwhšyāt). ‘lq ‘lyh whqqh: ‘bd āl‘zyz ālmymny ālrāḡkwy. wzād fy ḥwāšyh: mḥmwd mḥmd šākr. ṭ3. ālqāhrī: dār ālm‘ārf.
14. - Ālāḥfš ālāšgr ‘ābw ālmḥāsn ‘ly. (1999). Ālāḥtyāryn ālmfdlyāt wālāsm‘yāt. ṭḥyq: fḥr āldyn qbāwī. ṭ1. byrwt – dmšq: dār ālfkr ālm‘āsr ‘dār ālfkr.
15. Ālāšfhāny ‘ābw ālfrḡ. (d.t). Ālāḡāny. ṭḥyq: smyr ḡābr. ṭ2. byrwt: dār ālfkr.
16. Ālāšfhāny ‘ālragb. (1420). Mḥādrāt ālādbā’ wmḥāwrāt ālš‘rā’ wālbīgā’. ṭ1. byrwt: šrkī dār ālārqm bn āby ālārqm.
17. Āmrw ālqys ‘ābn ḡgr. (2004). Dywān āmrā ālqys. ā‘tnā bh: ‘bd ālrḥmn ālmštāwy. ṭ2. byrwt: dār ālm‘rfī.
18. Āmrw ālqys ‘ābn ḡgr. (d.t). dywān āmrā ālqys. ḍbṭh wšhḥh: mštfa ‘bd ālšāfy. ṭ5. byrwt: mnšwrāt mḥmd ‘ly byḍwn ‘dār ālktb āl‘lmyī.
19. Ālāntāky ‘dāwd. (1993). Tzyyn ālāswāq fy āḥbār āl‘šāq. ṭḥyq: mḥmd āltwnḡy. ṭ1. byrwt: ‘ālm ālktb.
20. Ālbḥtry ‘ābw ālwlyd. (2007). Ālḥmāsī ‘ṭḥyq: d. mḥmd ābrāhym ḥwr ‘wāḥmd mḥmd ‘byd. ṭ1. ābw zby - ālāmārāt āl‘rbyī ālmthdī: hyāī ābw zby lltqāfī wāltrāt.
21. Ālbrqwqy ‘bd ālrḥmn. (d.t). Āldḥāār wāl‘bqryāt. ṭ1. ālqāhrī: mktbī āltqāfī āldynyī.
22. Ālbḡdādy ‘bd ālqādr. (1997). Ḥzānī ālādb wlb lsān āl‘rb. ṭḥyq: wšrh: ‘bd āslām hārwn. ṭ4. ālqāhrī: mktbī ālhāḡy.
23. Ālbkry ‘ābw ‘byd. (1403). M‘ḡm mā āst‘ḡm mn āsmā’ ālblād wālmwād’. ṭḥyq: mštfa ālsqā. ṭ3. byrwt: ‘ālm ālktb.
24. Āltbryzy ‘ālḥtyb. (1973). šrh ālqšād āl‘šr. ṭ1. ḥlb -swryt: dār ālāsm‘y.
25. Ālt‘ālby ‘ābw mnšwr. (1965). Tmār ālqlwb fy ālmdāf wālmnswb. ṭḥyq: mḥmd ābw ālfdl ābrāhym. ṭ1. ālqāhrī: dār ālm‘ārf.
26. T‘lb ‘ābw āl‘bās āhmd bn yḥy. (1964). Šrh dywān zhyr bn āby slmy. ṭ1. ālqāhrī: ālhyāī ālmsrytī āl‘āmī llktāb.
27. Ālḡāḥz ‘ābw ‘tmān. (1968). Ālbyān wāltbyyn. ṭḥyq: fwzy ‘ṭwī. ṭ1. byrwt: dār š‘b.
28. Ālḡmḥy ‘ābn slām. (d.t). Tḡqāt fḥwl ālš‘rā’. ṭḥyq: mḥmwd mḥmd šākr. ṭ1. ḡdī ‘āls‘wdyt: dār ālmdny.
29. Ālḡndy ‘ly. (1991). Fy tāryḥ ālādb ālḡāḥly. ṭ1. ālqāhrī: dār āltrāt.

30. Ālḥmwy ‘ābn ḥǧī. (1987). Ḥzānt ālādb wǧāyī ālārb. ṭḥyqy: ‘šām š‘ytw. ṭ1. byrwt: dār wmkṭbī ālhāl.
31. Ālhāldyān. (1995). Ḥmāsī ālhāldyyn (ālāšbāh wālnzāār mn āš‘ār ālmtqdmyn wālǧāhlyyn wālmḥḍrmyn). ṭḥyqy: mḥmd ‘ly dqt. ṭ1. dmšq: wzārī āltqāfi.
32. Ḥlyf ‘ywsf. (1979). Drāsāt fy āls‘r ālǧāhly. ṭ1. ālqāhrī: mktbī ǧryb.
33. Āldrī ‘mḥmd ‘ly ṭh. (1409). Fṭh ālkbyr ālmt‘āl ā‘rāb ālm‘lqāt āl‘šr āltwāl. ṭ2. ǧḍī – āls‘wdyī: mktbī ālswādy.
34. Ālzmḥšry ‘ǧār āllh. (1987). Ālmstqsā fy āmtāl āl‘rb. ṭ2. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
35. Ālzwzny ‘ābw ‘bd āllh. (2002). Šrḥ ālm‘lqāt ālsb‘. ṭ1. byrwt: dār āḥyā’ āltrāt āl‘rby.
36. Sāndy ‘s‘yd sālm. (1996). Rṭā’ ālḥywān fy āls‘r āl‘rby. ṭ1. byrwt: dār šnyn.
37. Slym ‘fārwy āḥmd. (1998). Ālāntmā’ fy āls‘r ālǧāhly. ṭ1. dmšq: āthād ālktāb āl‘rb.
38. Swylm ‘āḥmd. (1979). Š‘mā ālqdym rwyī ‘šryī. ṭ1. ālqāhrī: ālmǧls ālā‘lā llṭqāfi.
39. Ālsywṭy ‘ǧlāl āldyn. (1966). Šrḥ šwāhd ālmǧny. wqf ‘lā ṭb‘h w‘l‘ō‘q ḥwāšyh: āḥmd zāfr kwǧān ‘m‘ḍyl bt‘lyqāt: ālsyh mḥmd mḥmwd ālsnqyṭy. ṭ1. ālqāhrī: lǧnt āltrāt āl‘rby.
40. Ālsybāny ‘ābw ‘mrw. (2001). Šrḥ ālm‘lqāt ālts‘ ‘ṭḥyqy wšrh: ‘bd ālmǧyd hmw. ṭ1. byrwt: māsī ālā‘lmy llmṭbw‘āt.
41. Ālsrşry ‘ābw ālrby‘. (1435). Mwāād ālhys fy fwāād ālqys. ṭḥyqy: mšṭfā ‘lyān. ṭ1. ālkwyṭ: wzārī ālāwqāf wālsāwn ālāslāmyī.
42. Āldby ‘ālmfdl. (d.t). Ālmfdlyāt. ṭḥyqy wšrh: āḥmd mḥmd šākr ‘w‘bd ālslām mḥmd hārwn. ṭ6. ālqāhrī: dār ālm‘ārf.
43. Dyf ‘šwqy. (1995). tāryḥ ālādb āl‘rby. ṭ1. ālqāhrī: dār ālm‘ārf.
44. Āl‘bāsy ‘ābw ālfṭh. (d.t). M‘āhd āltnsṣy ‘lā šwāhd ālthlyṣ. ṭḥyqy: mḥmd mḥyy āldyn ‘bd ālhmyd. ṭ1. byrwt: ‘ālm ālktb.
45. Ābd ālrḥmn ‘fyf. (1987). Ālādb ālǧāhly fy āṭār āldārsyn qdym‘ā wḥdyṭ‘ā. ṭ1. ālqāhrī: dār ālfkr llṣr wāltwzy‘.
46. Āl‘skry ‘ābw āḥmd ālḥsn. (1984). Ālmşwn fy ālādb. ṭḥyqy: ‘bd ālslām hārwn. ṭ2. ālkwyṭ: mṭb‘ī ḥkwmī ālkwyṭ.
47. Āl‘skry ‘ābw hlāl. (1988). Ġmhrī ālāmtāl. ṭḥyqy: mḥmd ābw ālfdl ābrāhym ‘w‘bd ālmǧyd qtāms. ṭ2. byrwt: dār ālfkr.
48. Āmārī ‘ālsyd āḥmd. (1996). Rṭā’ ālḥywān fy āls‘r āl‘rby ḥtā nhāyī āl‘šr āl‘bāsy. ṭ1. ālqāhrī: mktbī ālnhdī ālmşryī.
49. Āmārī ‘ālsyd āḥmd. (2003). Drāsī fy nşwş āl‘šr ālǧāhly ṭhlyl wtdwq. ṭ1. āldmām – āls‘wdyī: mktbī ālmtbnby llṣr.

50. Ālfārsy ‘ly. (d.t). Šrḥ ktāb ālḥmāsī. ṭḥqyq: mḥmd ‘tmān ‘ly. ṭ1. byrwt: dār ālāwzā‘y.
51. Ālqāly ‘ābw ‘ly. (1978). Ālāmāly fy lḡt āl‘rb. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
52. Ālqzwyny ‘ābw yḥyā zkryā. (1998). Ālāyḍāḥ fy ‘lwm ālblāḡt. ṭ4. byrwt: dār āḥyā‘ āl‘lwm.
53. Ālqlqšndy ‘āḥmd. (1987). Šbh ālā‘šā fy šnā‘ī ālānšā. ṭḥqyq: ywsf ‘ly ṭwyl. ṭ1. dmšq: dār ālfkr.
54. Āqyrwāny ‘ābw āshāq. (1997). Zhr ālādāb wṭmr ālālbāb. ṭḥqyq: ywsf ‘ly ṭwyl. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
55. Ālmbrd mḥmd bn yzyd. (1996). Ālt‘āzy wālmrāty. wḍ‘ ḥwāšyh: ḥlyl ālmnšwr. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
56. Ālmbrd mḥmd bn yzyd. (1997). Ālkāml fy āllḡt wālādb. ṭḥqyq: mḥmd ābw ālfdl ābrāḥym. ṭ3. ālqāhrī: dār ālfkr āl‘rby.
57. Ālmḡḍwb ‘ābd āllh. (1989). Ālmršd ālā fhm āš‘ār āl‘rb ṭ2 ‘ālkwyṭ ‘wzārī ālā‘lām ‘dār ālāṭār ālāslāmyī.
58. Mrtād ‘ābd ālmlk. (1998). Ālsbālm‘lqāt (mqārbī symāāyī āntrwbwlwḡy‘ī lnšwšhā). ṭ1. dmšq: āṭḥād ālktāb āl‘rb.
59. Ālmrzwqy ‘ābw ‘ly. (2003). Šrḥ dywān ālḥmāsī. ṭḥqyq: ḡryd ālšyh. ṭ. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
60. Ālmst‘šmy mḥmd bn āydmr. (2015). Āldr ālfryd wbyṭ ālqšyd. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
61. Ālmqry ‘āḥmd. (1997). Nfḥ āltyb mn ḡšn ālāndls ālrtyb. ṭḥqyq: āḥsān ‘bās. ṭ1. byrwt: dār šādr.
62. Ālmydāny ‘ābw ālfdl. (d.t). Mḡm‘ ālāmtāl. ṭḥqyq: mḥmd mḥyy āldyn ābd ālḥmyd. ṭ1. byrwt: dār ālm‘rfī.
63. Ālnwyry ‘šhāb āldyn. (2004). Nhāyī ālārb fy fnwn ālādb. ṭḥqyq: mfyd qmḥyī. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
64. Ālhdlywn. (1965). Dywān ālhdlyyn. trtyb wt‘lyq: mḥm‘d mḥmwd ālšnqyṭy. ṭ1. ālqāhrī: āldār ālqwmyī llṭbā‘ī wālānšr.
65. Ālyzydy ‘ābw ābd āllh. (1938). Ālāmāly. ṭ1. ḥydr ābād āldkn – ālhnd: mṭb‘ī ḡm‘yī dāārī ālm‘ārf.
66. Y‘qwb ‘āmyl bdy‘. (1996). Ālm‘ḡm ālmfsl fy šwāhd āl‘rbyī. ṭ1. byrwt: dār ālktb āl‘lmyī.
67. Ālywsf ywsf. (1975). Mqālāt fy ālš‘r ālḡāhly. ṭ1. dmšq: wzārī ālṭqāfī.